كان وأخواتها بين التمام والزيادة

دراسة نحوية قرآنية

د. ماهر عبد الغنى كريم

يقسم النحاة كان وأخواتها باعتبار عملها أقساما :

القسم الأول : الناصبة وهى التى تحتاج الى اسم وخبر نحو كان محمد مقيما ، وأصبح الجو معتدلا ، وسميت ناقصة لعدم دلالتها على الحدث — على خلاف سيأتى — وقيل : ذلك راجع الى عدم اكتفائها بالمرفوع ، لأن فائدتها لا تتم به بل تفتقر الى المنصوب ولها أحكام مبسوطة فى كتب النحو .

والقسم الثانى : كان الشائية وهى التى يكون اسمها مضمرا فيها وهى بمعنى الأمر والشأن ونحوهما ، ويقع بعدها جملة يرفعونها بالابتداء والخبر نحو كان زيد قائم والتقدير : كان الأمر زيد قائم ، والجملة خبر كان ، وقد حكى عند العرب : كانت خير منه . وقد اختلف فى كان هذه فزعم بعض النحاة أنها الناقصة والجملة بعدها فى محل نصب يدل على ذلك أن الأمر والشأن يكون مبتدأ مضمرا فى ان وأخواتها وظننت وأخواتها والجملة المفسرة الواقعة خبر هذه الأشياء وما ثبت أنه خبر المبتدأ ولما ذكر معه ثابت أنه خبر كان .

يرده الشنتمرى (١) بقوله : ان هناك فرقا بين كان الشائية وبين الناقصة فالتى فى معنى الأمر والشأن لا يتقدم خبرها والناقصة يتقدم خبرها ، والتى على معنى الأمر والشأن لا ينعت اسمها ولا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه ، والناقصة يجوز فى اسمها كل هذا والتى فى

(١) الأشباه والنظائر ٢/٧٠٠ .

معنى الأمر والشأن لا يكون خبرها الا جملة ولا تحتاج الجملة أن يكون فيها عائد يرجع الى الأول ، والناقصة لابد فيها من عائـد يرجع الى الأول من خبرها اذا كانت جملة •

والرأى ما ذهب اليه جمهور النحاة من أن كان الشائية من أقسام الناقصة ولا تضر مخالفة الشنتمرى ومن تابعه كأبى القاسم بن الأبرش وغيره اذ جعلوها قسما برأسه ولا يعتد بما ذهب اليه صاحب البديع من أنها من أقسام التامة (٢) •

القسم الثالث : كان التامة وهى التى تستغنى بمرفوعهـا عن منصوبها نحو : ما شاء الله كان أى : حدث وثبت •

الفرق بين كان الناقصة والتامة :

مما تقدم ندرك أن كان الناقصة ــ ومثلها أخواتها ــ تحتاج الى مرفوع ومنصوب ، أما التامة فانها تكتفى بمرفوعها الذى يعرب فاعلا•

وكان الناقصة ومثلها أخواتها تدل على معنى مجرد ناقص اسناده الى مرفوعه لا يحقق الفائدة الا بذكر الخبر بخلاف التامة فالمعـنى الأساسى بها يتم بمرفوعها من فاعل أو نائبه ، فالناقصة تدل مع اسمها على حصوله ووجوده وجودا مطلقا •

والأفعال الناقصة يراعى فيها الزمن أكثر من الحدث لذلك رأينا النحاة يتفقون على دلالة الناقصة على الزمن ويختلفون فى دلالتها على الحدث •

ذهب قوم من النحـاة منهم : سـيبويه (٣) والمبرد (٤) وابن

---

(٢) الهمـع ١١٦/١ •
(٣) الكتـاب ٤٥/١ ، ٤٦ •
(٤) المقتضب ٩٧/٣ •

السراج (٥) والفارسى (٦) وابن جنى (٧) وابن برهان (٨) والجرجانى (٩) والشلوبين (١٠) الى عدم دلالتها على الحدث .

وذهب ابن خروف (١١) وابن عصفور (١٢) الى أنها مشتقة من أحداث لم ينطق بها وقد تقرر من كلام العرب أنهم يستعملون الفروع ولا يكون من الأصول . وهذا الأخير مردود (١٣) .

وذهب جماعة منهم : ابن مالك (١٤) والرضى (١٥) وابن هشام (١٦) الى أنها — أى كان الناقصة — تدل على الحدث والزمان معا وأنها سميت ناقصة لأنها لا يتم بالمرفوع كلام بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة فانها يتم الكلام بالمرفوع دون المنصوب

وقد رد ابن مالك (١٧) القول بعدم دلالة كان على الحدث وأنها دعوة باطلة فهى دالة على الزمان والحدث معا ، وقد أبطل هذه الدعوة بأمور عشرة :

---

(٥) الأصول فى النحو ١/٨٢ .
(٦) الايضاح الفارسى ١/٩٥ .
(٧) اللمع ص ١١٩ .
(٨) شرح اللمع ١/٤٩ .
(٩) المقتصد فى شرح الايضاح ٣/٣٩٨ .
(١٠) التوطئة ص ٢١٠ .
(١١) الهمع ١/١١٣ ، ١١٤ .
(١٢) شرح الجمل ، ١/٣٨٥ ، ٣٨٦ .
(١٣) الهمع ١/١١٤ .
(١٤) التسهيل ص ٥٣ ، وشرحه ١/٩٠ — ٩٤ .
(١٥) شرح الكافية ١/٢٩٠ .
(١٦) المغنى ص ٥٧٠ ، ٥/٥٧ .
(١٧) شرح التسهيل ١/٩٠ — ٩٤ .

الأول : أن مدعى ذلك معترف بفعلية هذه العوامل وهذا يستلزم دلالتها • على الحدث والزمان معا • الثانى : أن الأصل فى كل فعل الدلالة على المعنيين فالحكم على العوامل المذكورة بغير ذلك اخراج لها عن الأصل بلا دليل • الثالث : أن العوامل المذكورة لو كانت دلالتها مخصوصة بالزمان لجاز أن تنعقد جملة تامة من بعضها ومن اسم معنى ، كما ينعقد منه ومن اسم الزمان وفى عدم جواز ذلك دليل على بطلان دعواه • الرابع : أن الأفعال كلها اذا كانت دالة على صيغة مختصة بزمان معين فلا يمتاز بعضها عن بعض الا بالحدث كقولنا : أهان وأكرم متساويان فى الزمان مفترقان بالنسبة الى الحدث فاذا فرض زوال ما به الافتراق ، وبقاء ما به التساوى لزم ألا يكون بين الأفعال المذكورة فرق ما دامت على صيغة واحدة لذا لا فرق بين كان زيد غنيا وصار غنيا والفرق حاصل فبطل خلافه • الخامس : أن انفك لابد معها من ناف فلو كانت لا تدل على الحدث الذى هو الانفكاك بل على زمن الخبر لزم أن يكون معنى : ما انفك زيد غنيا ما زيد غنيا فى وقت من الأوقات الماضية وذلك نقيض المراد • السادس : أن شرط اعمال دام عمل كان كونها صلة لما المصدرية وصحة تقدير المصدر فى موضعها كقولك : جد ما دمت واجدا أى : جد مدة دوامك واجدا فلو كانت مجردة من الحدث لم يقم مقامها اسم الحدث • السابع : أن هذه الأفعال لو لم تكن لها مصادر لم تدخل عليها ان كقوله تعالى (١٨) « الا أن يكونا ملكين » ، لأن ان وما وصلت به فى تأويل مصدر • الثامن : أنها لو كانت لمجرد الزمان لم يغن عنها اسم الفاعل كما جاء فى الحديث « ان هذا القرآن كائن لكم أجرا وكائن عليكم وزرا » • التاسع : أن دلالة الفعل على الحدث أقوى من دلالته على الزمان فالدلالة على الحدث أولى بالبقاء • العاشر : أن هذه الأفعال لو كانت

---

(١٨) الأعراف ٢٠ •

للزمان لم يبن منها أمر كقوله تعالى « كونوا قوامين بالقسط » (١٩) والصحيه أنها دالة على الحدث الا ليس كما أن لها مصادر أعملتهـا العرب اعمال أفعالها قالوا : كونك مطيعا مع الفقر خير من كونك عاصيا مع الغنى (٢٠) .

ما الذى يترتب على الخلاف السابق ؟

يترتب عليه عملها فى الظرف والجار والمجرور ، فمن قال بدلالتها على الحدث أجاز اعمالها فيه ولذا علق المجرور فى قوله تعالى (٢١) « أكان للناس عجبا أن أوحينا » بـ كان ، ومن منعه رد هذا وقـال: انه متعلق بمحذوف حال من « عجبا » أو متعلقا بـ « عجبا » ولا يضر كونه مصدرا ، لأنه يتسع فى الظرف وعديله ما لا يتسع فى غيرهما ، وقيل : لأن عجبا مصدر واقع موقع اسم الفاعل أو اسم المفعول فلذا جاز تقديم معموله ، وقيل : متعلق بمحذوف على التبيين والتقدير فى الآية : أكان ايحاؤنا الى رجل منهم عجبا لهم (٢٢) .

وأما التامة : فانها تدل على الحدث والزمان كسائر الأفعال ، فلذا نجدها تكتفى بمرفوعها تقول : كان الضرب وكان القتال أى وقع ووجد .

---

(١٩) النسـاء ١٣٥ .

(٢٠) ينظر : شرح التسـهيل ١/٩٠ ـ ٩٤ ملخصا ، والمسـائل البصريات للفـارسى ٩١٢ ـ ٩١٣ ، ومشكل اعراب القـرآن ١/٣٣٩ ، وابن يعيش ٧/٩١ ، وحاشية الأمير على المغنى ٢/٧٦ .

(٢١) يونس ٢ .

(٢٢) راجع : اللين المصون للسـمين الحلبى ج ٣/٣ ، ٤ رسـالتى للدكتـوراة مقدمة الى كلية اللغـة العربية بالقاهرة ، والارتشـاف ٢/٧٤ ، ٧٥ ، والبحـر ٥/١٢٢ ، والمغـنى ٥٧٠ ـ ٥٧١ ، والهمـع ١/١١٣ ، ١١٤ .

ويترتب على هذا الحكم : أنها تتعلق بها المجرورات والظروف وتنصب الحال ، لأنها فعل فيجرى على جميع أحكام الفعل تقول : كان القتال أمس تعلق أمس بكان والمعنى : وقع القتال أمس ويبعد جعلها ناقصة ، لأن الناقصة تدخل على الجملة لتدل على أن مضمنها ما مضى لايضاحه نقول : اذا قلت : القتال أمس دل المبتدأ أو الخبر على وقوع القتال فيما مضى ودخول كان يدل على مضيها ويكون الظرف متعلقا بها ، واذا قلت : يكون القتال غدا فتكون تامة ولا يصح جعلها ناقصة، لأنها تكون بلا معنى فلو قلت : القتال غدا فهم منه الزمان المستقبل فلا فائدة من دخول كان (٢٣) .

قال الامام فخر الدين الرازى (٢٤) : « الفرق بين كان التامة والناقصة أن التامة بمعنى حدث ووجد الشيء ، والناقصة بمعنى وجد موصوفية الشيء بالشيء فى الزمن الماضى .

وقال ابن القواس (٢٥) : ــ فى شرح ألفية ابن معط ــ : « الفرق بينهما أن التامة يخبر بها عن ذات أما منقض حدوثها أو متوقع ، والناقصة يخبر بها عن انقضاء الصفة الحادثة من الذات أو عن موقعها والذات موجودة قبل حدوث الصفة وبعدها والتامة تكتفى بالمرفوع وتؤكد بالمصدر وتعمل فى الظرف والحال والمفعول له ويعلق بها الجار والناقصة بخلاف ذلك كله (٢٦) أهـ .

---

(٢٣) البسيط شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ١/٧٣٨،٧٣٩ .

(٢٤) الأشباه والنظائر ٢/١٧١ .

(٢٥) الأشباه والنظائر ٢/١٧١ .

(٢٦) الكليات لأبى البقاء الكوفى ٤/٨٣ فصل الكاف .

المعانى التى تأتى لها الأفعال التامة :

١ ــ كأن تكون بمعنى حدث وثبت كقوله (٢٧) :

وعينان قال الله : كونا فكانتا ... فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

وقوله (٢٨) :

واذا تكون كريهة أدعى لها ... واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وقول مقاس العائذى (٢٩) :

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى ... اذا كان يوم ذو كواكب أشهب

---

(٢٧) من الطويل لذى الرمة ويروى : فعولين ، ولم يقل فعولتان مع أن العين مؤنثة وذلك لأن فعول بمعنى فاعل لا تدخلها الهاء فى نعت المؤنث والشاهد فيه مجىء كان تامة بمعنى حدث والمعنى : احدثا فاحدثا وانظره فى : الأزهية ص ١٨٥،وأمالى المرتضى ١/ ٢٠ ، والأغانى ١٨/ ٣٤، وديوانه ٥٧٩ .

(٢٨) البيت من الكامل نسب لابن أحمر الكنانى ولغيره . الكراهية النازلة والشدة فى الحرب . الحيس : التمر البرنى والأقط يدقان ويعجنان بالسمن ومن أمثالهم : عاد الحيس يحاس ومعناه أن رجلا أمر بأمر فلم يحكمه فذمه آخر وقام ليحكمه فجاء بشر منه فقال الأمر هذا الكلام أى عود الفاسد يفسد واستشهد به على مجىء كان تامة بمعنى حدث ووقع وانظره فى : الأزهية ص ١٨٥ ، وعيون الأخبار ٣/ ١٩ ، وذيل السمط ٤١ ، ٤٢ .

(٢٩) البيت من الطويل ، أشهب يعنى يوم حرب ، جعله كالليل تبدو فيه الكواكب ، ووصفه بالشبهة وهى البياض ، اما لكثرة السلاح الصقيلة فيه واما لما ذكره من النجوم . وذهل بن شيبان من بكر بن وائل، وكان مقاس نازلا فيهم واستشهد به على ورود تامة بمعنى وقع وانظره فى : الكتاب ١/ ٤٧ ، والأزهية ١٨٦ ، وجمهرة أنساب العرب ١٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .

وقول عمرو بن شأس (٣٠) :

بنى أسـد هل تعلمـون بلاءنـا اذا كان يوما ذا كواكب أشـنعا

وقول حسان (٣١) :

فاما تعرضـوا عنـا اعتمرنـا وكان الصبح وانكشف الغطـاء
والا فاصبروا لجـلاد يـوم يعز الله فيـه من يشـاء

وتكون بمعنى : حضر وحصل كقوله تعالى (٣٢) « وان كان ذو عسرة » أى : حضر وحصل ، وبمعنى : كفل نحو : كان فلان الصبى اذا كفله ، ، وبمعنى : غزل نحو : كان الصوف اذا غزله . ذكره البطليوسى، وبمعنى : خلق نحو : أنا أعرفه منذ كان أى : منذ خلق ، وبمعنى : وقع نحو : اذا كان العبيد فأتنى أى : اذا حدث ووقع ، ومنه قوله (٣٣):

اذا كان الشـتاء فأدفئونى فان الشيخ يهدمه الشـتاء

:

---

(٣٠) من الطويل واستشهد به على مجىء كان التامة بمعنى وقـع أى اذا كان اليوم فيه القتال يوما ذا كواكب ، وانظره فى : الكتاب ١/٤٧، والأزهية ١٨٦ ، وابن يعيش ٧/٩٨ ، والمغانى الكبير ٩٧٣ ، ونسبه للحصينى بن الحمـام .

(٣١) البيتان من الوافر . جلاد يوم : أى يوم شديد البأس والواقع واستشهد به على مىء كان تامة بمعنى وقع وهو فى البسط لابن أبى الربيع ٢/٥٤٩ ، وديوانه ص ٧٤ .

(٣٢) البقـرة ٢٨٠ .

(٣٣) من الوافر للربيع بن ضبع وهب بن بغيض الفزارى الذبيانى شاعر جاهلى واستشهد به على مجىء كان تامة بمعنى وقع . وانظره فى : ١٨٤ ، والشذور ٣٥٤ ، والخزانة ٣/٣٠٧ .

وقولـــه (٣٤) :

وكنت اذ كنت الهى وحدكا
لم يك شىء يا الهى قبلكا

وبمعنى : أقام كقوله (٣٥) :

كانوا وكنا فما ندرى على مهـــل أنحـــن فيما لبثنا أم هـــم عجل

٢ — أضحى بمعنى : دخل فى الضحى كقوله (٣٦) :

ومن شمائلى أننى حسن القـــرى اذا السنة الشهباء أضحى جليدها

---

(٣٤) من رجز لعبد الله بن عبد الأعلى القرشى « الهى » أى : يا الهى وتقديره : وكنت يا الهى اذ كنت وحدك ولم يكن شىء قبلك واستشهد به ابن مالك على مجىء كان فى قوله : « وكنت .. وكنت وحدك » بمعنى وقع وحدث ، ووحدك حال مضاف الى الكاف ويك : ناقصة خبرها الظرف (قبلك) ويجوز تمامها أيضا وانظره فى :

الكتاب ٢/٢١٠ ، والمقتضب ٤/٢٤٧ ، وشرح اللكفية الشـافية ١/٤٠٩ ، والمغنى ٣١٨،والتصريح ٢/٣٦،والهمع ٢/٥٠،والدرر ٢/٦٠ .

(٣٥) من البسيط لم يعـرف قائله ، واستشـــهد به على مجىء كان بمعنى أقام وانظره فى : الارتشاف ٢/٧٦ .

(٣٦) من الطويل وهو لعبد الواسع بعد أمامة واستشهد به على مجىء أضحى تامة مكتفية بمرفوعها أى صار جليدها وقت الضـــحى ، يصف نفسه بالكرم وأنه حسن القرى للأضياف ويروى : الليلة الشهباء بدلا من السنة الشهباء وهى المجدبة التى جليدها أى دخل فى وقت الضـــحى يريد أنه طال مكثه لشدة البرد ولم يذب عند ارتفاع الشمس وانظره فى شرح التسهيل لابن مالك ١/٩٦،وابن يعيش ٧/١٠٣ ، وأمالى ابن الحاجب ٢/٤٢ ، المساعد شرح التسهيل لابن عقيل ١/٣٥٣ ، والهمع ١/١١٦ ، والأشمونى ١/٢٣٦ ، والدرر ١/٨٥ .

وبمعنى : الاقامة فى الضحى ٠

٤،٣ ــ أمسى وأصبح بمعنى : دخل فى المساء وفى الصباح كقوله تعالى (٣٧) « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » وبمعنى : الاقامة فى المساء والصباح كقوله (٣٨) :

حتى اذا الهيق أمسى شام أفرخه

وقــوله (٣٩) :

ألا جعل الله الأخــلاء كلهــم نداء يغوث حيث أمسوا وأصبحوا

٥ ــ ظل بمعنى : دام واستمر نحو : ظل اليوم أى : دام ظلــه خلافا للمهابذى (٤٠) وجماعة حيث زعموا : أنها لا تكون الا ناقصــة بمعنى : طال وبمعنى : أقام نهارا (٤١) ٠

٦ ــ بات بمعنى : عرس وهو النزول ليلا نحو قول عمر ــ رضى

---

(٣٧) الروم الآية ١٧ ٠

(٣٨) صدر بيت البسيط وعجزه : وهن لا مؤيس نأيا ولا كتب وهو لذى الرمة ، والهيق : الرجل المفرط فى الطول ويطلق على الظليم وشام : دخل والنأى : البعد ، واستشهد به على أن أمسى تامة بمعنى أقام وانظره فى : ديوانه ص ٣٢ ، والارتشاف ٢/٧٧ ، وسمط اللآلىء ص ٧٩٨ ٠

(٣٩) البيت من الطويل وهو للأخطــل واستشهد به على أن أمسى وأصــبح تامان ، لذا اكتفيــا بالفاعل وهو الضــمير فيهما ، وهو فى ديــوانه ٢/٧٤٩ ٠

(٤٠) شرح الكافية الشافية ١/٤٢٠ ٠

(٤١) الارتشاف ٢/٧٧ ٠

الله عنه — « أما رسول الله — صلى الله عليه وسلم » فقد بات بمعنى أى : عرس بها ، ومنه قول امرىء القيس بن عانس (٤٢) :

وبات وباتت له ليلـــة كليلة ذى العائر الأرمد

أى : عرس .

وقالوا : بات القوم أى نزل بهم ليلا .

٧ — دام بمعنى : سكن ومنه الحديث « لا يبولن أحدكم فى الماء الراكد » ، وبمعنى : بقى كقوله تعالى (٤٣) « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » أى : ما بقيت ، وتقول : دام ملك فلان .

٨ — صار بمعنى : ضم ، أو قطع كقوله تعـالى (٤٤) « فصرهن اليك » وبمعنى : انتقل كقوله تعالى « ألا الى الله تصير الأمور » أى ترجع وتنتقل ونحو : صار الأمر اليك أى : انتقل .

٩ — برح بمعنى : ذهب أو ظهر ، ومنه : برح الخفاء ، فسر بذهب وظهر وقوله تعالى (٤٦) « واذ قال موسى لفتاه لا أبرح » أى : أذهب .

---

(٤٢) من المتقارب والعائر : الذى تدمع له العين وقيل : هو نفس الرمد فعلى هذو يكون الأرمد صفة مؤكدة والشاهد قوله «بات» استعملها الشاعر تامة فلم تحتج الى خبر والضمير فيه يرجع الى نفس الشـاعر ، وفيه التفات من المخطب الى الغيبة وليلة مرفوع فاعل باتت والأولى أن تكون الواو للحال أى : وبت والحال أن بعوضتى كانت شديدة على شدتها التشبيه المذكور .

وانظـره فى : المقاصد النحـوية ٢/٢٠ ، والتصريح ١/١٩١ ، والأشـمونى ١/٢٣٦ .

(٤٣) هـود ١٠٨ .

(٤٤) البقـرة ٢٦٠ .

(٤٥) الشـورى ٥٣ .

(٤٦) الكهنى ٦٠ .

١٠ ــ انفك بمعنى : انفصل نحو : فككت الخاتم فانفك أى : انفصل ، وفك الخاتم وغيره ، وفك الأسير ونحوه (٤٧) .

ما لا يأتى تاما من كان وأخواتها . تقدم ما يأتى تاما من كان وأخواتها . وهى تستعمل ناقصة بمعان أخرى مشهورة ، غير أن منها ما يلزم النقص وهو ليس بانفاق ، وزال : خلافا للفارسى فقد أجاز فى الحالبات وقوعها تامة قياسا لا سماعا ويعضده قول الراجز (٤٨) :

وفى حميا بغيه تفجس
ولا يزال وهو ألوى أليس

فاستغنى بالجملة الحالية عن الخبر ، ورده ابن مالك (٤٩) فقال: ولنا أن نقول : الخبر محذوف والتقدير : ولا يزال متفجسا وهو ألوى أليس .

ومنها:فتىء فقد قل من ذكر تمامها اللهم الا ما ذكره ابن مالك(٥١) من أنها تأتى تامة بمعنى : كسر وانطفأ ، قال الفراء (٥١) : فتأته عن

(٤٧) الارتشاف ٢/٧٩ ، ٨٠ .

(٤٨) من مشطور الرجز ، لم يعرف قائله ، الحميا : شدة الغضب وأوله . التفجس ، التكبر . الألوى : الشديد من الرجال كثير البغى والظلم . الأليس : الشجاع . والشاهد قوله « ولايزال » حيث أمكن أن تكون تامة وهو يعضد رأى الفارسى فى مجيئها تامة .
وانظره فى : شرح التسهيل لابن مالك ١/٩٥ ، وابن يعيش ٢/١١ ، وشرح الكافية الشافية ١/٤١٠ .

(٤٩) شرح الكافية الشافية ١/٤١٠ .

(٥٠) التسهيل ص ٥٣ وشرحه ١/٩٧ .

(٥١) معانى القرآن ٢/٥٤ .

الأمر كسرته وفتأت النار أطفأتها ، وما ذكره الصاغانى فى نوادر الاعراب : فتئت عن الأمر فتأ أى : نسيته (٥٢) .

قال ابن مالك (٥٣) :

وبعض ذى الأفعال بالرفع اكتفى ... فتم والنقصان غيره اقتفى
وللتمام قابل كل سوى ... (فتىء)(ليس)(زال)فاشكر من روى

(أ) مما جاء فى القرآن الكريم من هذه الأفعال تاما فقط :

١ — قال تعالى (٥٤) : « لن ندخلها أبدا ما داموا فيها » أبدا منصوب على الظرفية و « ما » فى « ما داموا » ظرفية زمانية مصدرية وتقديره : لن ندخلها أبدا مدة دوامهم فيها و « ما داموا » فى موضع نصب على البدل من « أبدا » وهو بدل بعض من كل و « دام » تامة بمعنى : ما بقوا (٥٥) .

٢ — قال تعالى (٥٦) : « ويوم يقول كن فيكون قوله الحق » الواو عاطفة و « يوم » ظرف زمان منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم أو مفعول لفعل محذوف تقديره : اذكر . يقول : مضارع مرفوع فاعله مستتر تقديره : هو و « كن » فعل أمر وفاعله مستتر تقديره : أنت والفاء عاطفة وهو تام ويكون تام أيضا ، وفى فاعله أوجه (٥٧) ، الأول:

---

(٥٢) ينظر : الأفعال لابن القطاع باب المهموز ٢/٤٨٢ ؛ والهمز ١/١١٦ .

(٥٣) شرح الكافية الشافية ١/٤٠٨ .

(٥٤) من الآية ٢٤ المائدة .

(٥٥) ينظر : البيان لابن الأنبارى ١/٢٨٨ ، والتبيان ١/٤٣١ .

(٥٦) من الآية ٧٣ الأنعام .

(٥٧) التبيان ١/٥٠٩ .

هو جميع ما يخلقه الله فى يوم القيامة • الثانى : هو ضمير المنفوخ فيه من الصور ، دل عليه « يوم ينفخ فى الصور » • الثالث : هو ضمير اليوم • الرابع : هو « قوله الحق » أى : فيوجد قوله الحق فيكون « قوله » بمعنى مقوله ، أى فيوجد ما قاله كن • ويجوز فى « قوله » أن يكون فاعلا والحق صفته أو مبتدأ واليوم خبره والحق صفته ، وأن يكون مبتدأ والحق صفته ، ويوم ينفخ خبره ، أو مبتدأ والحق خبره (٥٨) •

٣ ــ قال تعالى (٥٩) «خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض» ما : مصدرية وقتية أى مدة دوامهما ، ودام : تامة بمعنى بقيت والتاء للتأنيث •

والسماوات : فاعل مرفوع ، والأرض : معطوف على السماوات والمصدر المؤول (مادامت) فى محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بخالدين أى مدة بقائهما(٦٠) •

٤ ــ قال تعالى(٦١) : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » سبحان : مفعول مطلق لفعل محذوف ولفظ الجلالة مضاف اليه وحين : منصوب على الظرف والمعنى : حينا تمسون وحينا تصبحون وهو متعلق بسبحان وجملة تمسون فى محل جر باضافة

---

(٥٨) ينظر فى هذا : معانى القرآن للفراء ٢٦٣/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ٢٧٢/١ ، ومعانى القرآن للزجاج ٢٦٣/١ ، ٢٦٤ ، واعراب القرآن للنحاس ٥٥٧/١ ، وحاشية الجمل ٤٦/٢ ، ٤٧ •

(٥٩) من الآية ١٠٧ هود •

(٦٠) ينظر : اعراب القرآن للنحاس ١١٢/٢ ، وحاشية الجمل ٤٢٣/٢ •

(٦١) الروم الآية ١٧ •

الظرف اليها ، والواو فى « تمسون » فاعل ، لأنها تامة ومعناها تدخلون فى المساء ومثلها تصبحون تامة بمعنى تدخلون فى الصباح والواو فاعل(٦٢) .

٥ ــ قال تعالى (٦٣) : « ألا الى الله تصير الأمور » صار تامة بمعنى ترجع والأمور فاعلها ، وليس فى القرآن غير هذه الآية .

٦ ــ قال تعالى(٦٤) : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم » ما : نافية . يكون : تامة بمعنى يقع . من نجوى : فاعل يكون ومن زائدة أى ما يقع من تناجى ثلاثة ، فالنجوى مصدر معناها الحديث سرا واضافتها الى ثلاثة من اضافة المصدر الى فاعله ، وقيل(٦٥) : انه مجرور على البدل ويكون بمعنى متناجين ، وتقديره : ما يكون من متناجين ثلاثة . وقال النحاس(٦٦) : ثلاثة يجوز رفعه على موضع نجوى ونصبه على الحال من المضمر(٦٧) .

ب ــ مما جاء فى القرآن الكريم من هذه الأفعال محتملا التمام والنقصان .

١ ــ قال تعالى(٦٨) : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون

---

(٦٢) ينظر : اعراب النحاس ٢/٥٨٥ ، والتبيان ٢/١٠٣٨ ، وحاشية الجمل ٣/٣٨٧ .

(٦٣) من الآية ٥٣ الشورى .

(٦٤) من الآية ٧ المجادلة .

(٦٥) قاله ابن الأنبارى ، البحر ٨/٥٣٥ .

(٦٦) اعراب النحاس ٣/٣٧٥ .

(٦٧) ينظر : معانى القرآن للفراء ٣/١٤٠ ، والتبيان ٢/١٢١٣ ، ومشكل اعراب القرآن لمكى ٢/٣٦٤ ، وحاشية الجمل ٤/٣٠٢ .

(٦٨) من الآية ١٩٣ البقرة .

الدين لله » الواو عاطفة ، قاتلوا : فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وهم مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب ، حتى : غاية وجر ولا نافية وتكون : مضارع كان التامة منصوب بأن مضمرة بعد حتى (فتنة) فاعل تكون ، ويكون : الواو عاطفة ويكون مضارع تام — وهو الظاهر — منصوب معطوف على تكون الأولى • الدين : فاعل اذا جعلناها تامة أو اسمها اذا جعلت ناقصة لله : جار ومجرور بمحذوف حال من الدين ، أو متعلق بمحذوف خبر يكون اذا جعلت ناقصة(٦٩) •

٢ — قال تعالى(٧٠) : « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة » كان تامة عند سيبويه(٧١) وجمهور النحاة ، لأنها لو جعلت ناقصة بقيت بلا خبر ، والتأويل : وان حضر ذو عسرة • فنظرة : الفاء واقعة فى جواب الشرط ونظرة : فيه وجهان(٧٢) ، أحدهما : أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره : فالحكم نظرة الى ميسرة و « الى ميسرة » متعلق بنظرة • الثانى : أن يكون نظرة مبتدأ والخبر « الى ميسرة » ويتعلق بمحذوف وابتدىء بالنكرة لما فيها من معنى الأمر والمعنى : أخروه الى ميسرة ، ويقرأ « فناظرة » بالألف • وهو مصدر كالعاقبة والعافية « فناظرة » على الأمر كما يقول : ساهله بالتأخير ، وقرأ السبعة « ميسرة » — بفتح السين وقرأ نافع وجماعة « ميسرة » — بالضم — وهما لغتان الا أن الفتح أكثر وأشهر (٧٣) • قال

---

(٦٩) ينظر : التبيان ١/٢١٥٨ وحاشية الجمل ١/٥٣ •
(٧٠) من الآية ٢٨٠ البقرة •
(٧١) الكتاب ١/٢٦٠ •
(٧٢) البسيط لابن أبى الربيع ٢/٧٣٩ •
(٧٣) ينظر : السبعة ص ١٩ ، وحجة القراءات ١٤٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/٣١٩ •

الزجاج(٧٤) : « أى وقع ذو عسرة ، ولو قرئت : وان كان ذا عسرة لجاز اى وان كان المدين الذى عليه الدين ذا عسرة ، ولكن يخالف ما فى المصحف والرفع على أن « ان كان » على معنى ان وقع ورفع فنظرة الى ميسرة فعلى الذى تعاملونه نظرة أى : تأخير يقال : بعته بيعا بنظرة أ.هـ .

وجوز بعض الكوفيين(٧٥) أن تكون ناقصة وذو اسمها والخبر محذوف أى من غرمائكم ، وقرأ عثمان — رضى الله عنه « ذا عسرة » وقرىء : « ومن كان ذا عسرة »(٧٦) وعلى القراءتين فكان ناقصة محذوف واسمها ضمير مستكن فيها يعود للغريم ، وهو مردود والأولى أن تكون التامة(٧٧) .

٣ — قال تعالى(٧٨) : « الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم » أكثر القراء على الرفع « تجارة حاضرة » فتكون تامة على معنى : الا أن تقع تجارة حاضرة فهى لا تفتقر الى خبر و «تديرونها» صفة ، وقيل(٧٩) : بالرفع على أنها ناقصة فتجارة اسمها وحاضرة صفة ، والخبر جملة « تديرونها » ، والأول أولى . قال الزجاج(٨٠): « والرفع أكثر وهى قراءة الناس » وقرأ عاصم « تجارة حاضرة »

---

(٧٤) معانى القرآن ١/٣٥٩ ، ٣٦٠ .
(٧٥) البحر ٢/٣٤٠ .
(٧٦) روح المعانى ٢/٥٣ .
(٧٧) ينظر : اعراب النحاس ١/٢٩٤ ، والبيان ١/١٨١ ، والتبان ١/٢٢٥ ، ٢٢٦ .
(٧٨) من الآية ٢٨٢ البقرة .
(٧٩) روح المعانى ٣/٦١ .
(٨٠) معانى القرآن ١/٣٦٥ ، ٣٦٦ .

بالنصب على أن اسمها مقدر فيها والتقدير : الا أن تكون التجارة تجارة حاضرة وتجارة خبرها(٨١) .

٤ ــ قال تعالى(٨٢) : « قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر » يجوز فى كان أن تكون ناقصة ولى : متعلق بمحذوف وقع حالا ، لأنه لو تأخر لكان صفة وغلام : اسمها ، وفى الخبر وجهان، الأول : « أنى » لأنها بمعنى كيف أو من أين ، والثانى : أن الخبر الجار و « أنى » منصوب على الظرفية ، ويجوز أن تكون تامة وغلام فاعل فيكون « لى » متعلقا بها ، أو حال من غلام أى : أنى يحدث لى غلام(٨٣) .

٥ ــ قال تعالى(٨٤) : « قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر » أنى : اسم استفهام مبنى فى محل نصب حال عاملها « يكون » اذا جعل تاما أو هو خبر اذا جعل يكون ناقصا واسمها « ولد » ولى : جار ومجرور متعلق بيكون وولد فاعل يكون اذا جعل تاما(٨٥) .

٦ ــ قال تعالى (٨٦) : « فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله .

---

(٨١) ينظر : معانى القرآ للفراء ١٨٥/١ ، ٣٧٥ ، ومشكل اعراب القرآن ١١٧/١ ، والبيان ١٨٣/١ ، والتبيان ٢٣١/١ ، والبحر ٣٥٣ ، وحاشية الجمل ٣/١ــ٣ .

(٨٢) من الآية ٤٠ آل عمران .

(٨٣) ينظر : التبيان ٢٥٧/١ ، والبحر ٤٥٠/٢ ، وحاشية الجمل ٢٦٨/١ ، وروح المعانى ١٤٨/٣ .

(٨٤) من الآية ٤٧ آل عمران .

(٨٥) البحر ٤٦٢/٢ .

(٨٦) من الآية ٤٩ آل عمران .

القاء فى فأنفخ عاطفة و « فيه » جار ومجرور متعلق بأنفخ والهاء فى « فيه » عائدة على الهيئة ، لأنها بمعنى المهيأ ، ويجوز أن تعود على الكاف فى « كهيئة »(٨٧) ، لأنها اسم بمعنى مثل ، وأن تعود الى الطير وأن يكون على المفعول المحذوف و فيكون : يجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير وخبرها طيرا « باذن الله » باذن جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـ « طيرا » ولفظ الجلالة مضاف اليه،ويجوز أن تكون تامة بمعنى : يصير فيتعلق « باذن » ويكون طيرا حالا (٨٨)، ورده أبو حيان(٨٩) فقال : ومن جعلها تامة فقد أبعد .

٧ ــ قال تعالى(٩٠) : « الا مادمت عليه قائما » . ما مصدرية ظرفية ودمت ناقصة والتاء اسمها وقائما خبرها،وجوز أبو البقاء(٩١): أن تكون ما مصدرية فقط لا ظرفية فنقدر بمصدر ، وذلك المصدر حالا فيكون استثناء من الأحوال ، لا من الأزمنة فعلى هذا يكون قائما حالا لا خبرا لدام ، لأن شرط نقصها أن تكون صلة لما المصدرية الظرفية فتكون تامة(٩٢) .

٨ ــ قال تعالى (٩٣) : « فأصبحتم بنعمته اخوانا » يجوز فى أصبح أن تكون ناقصة والتاء اسمها ، أما خبرها فيجوز أن يكون « بنعمته » فيكون المعنى فأصبحتم فى نعمته أو ملتبسين بنعمته

(٨٧) نفس الآية
(٨٨) التبيان ١/٢٦٣ .
(٨٩) البحر ٢/٤٦٦ .
(٩٠) من الآية ٧٥ آل عمران .
(٩١) التبيان ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ .
(٩٢) البحر ٢/٥٠٠ ، وحاشية الجمل ٢/٢٨٨ .
(٩٣) من الآية ١٠٣ آل عمران .

أو مشتملين واخوانا : حال يعمل فيها أصبح أو ما يتعلق به الجار ، ويجوز أن يكون خبرها « اخوانا » ويكون الجار حالا يعمل فيه أصبح أو حالا من اخوان ، لأنه صفة له قدمت عليه ، وأن يكون متعلقا بأصبح ، لأن الناقصة تعمل فى الجار ، ويجوز أن يتعلق باخوان ، لأن التقدير : تآخيتم بنعمته ، ويجوز فى أصبح أن تكون تامة ويكون الكلام فى « بنعمته اخوانا » قريبا من الكلام الناقصة (٩٤) .

ورجح القول بأن أصبح ناقصة واخوانا خبر وبنعمته متعلق بأصبحتم والباء للسبب لا ظرفية (٩٦) .

٩ ــ قال تعالى(٩٧) : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير » يجوز فى تكن أن تكون تامة أى : ولتوجد منكم أمة و « منكم » جار ومجرور متعلق بتكن على أنها تبعيضية ، ويجوز أن تكون من للبيان لأن المبين وأن تأخر لفظا فهو مقدم رتبة ويجوز أن يتعلق بمحذوف حال ، ويجوز أن تكون ناقصة وأمة اسمها و «يدعون» الخبر و «منكم» اما حال من « أمة » أو متعلق بكان الناقصة ، ويجوز أن يكون يدعون صفة ومنكم الخبر(٩٨) .

١٠ ــ قال تعالى(٩٩) : « وان كانت واحدة فلها النصف »

---

(٩٤) التبيان ١/٢٨٣ .

(٩٥) البحر ٣/١٨ ، ١٩ .

(٩٦) حاشية الجمل ١/٥٧ ، وروح المعانى ٤/١٩ .

(٩٧) من الآية ١٠٤ آل عمران .

(٩٨) ينظر : التبيان ١/٢٨٣ ، وروح المعانى ٤/٢٠ ، ٢١ ، وحاشية الجمل ١/٣٠١ .

(٩٩) من الآية ١١ النساء .

قرأ نافع وأهل المدينة « واحدة » بالرفع على أن كانت بمعنى وقت وواحدة بالرفع فاعل كان ، وقرأ الباقون « واحدة »بالنصب أى ان كانت الوارثة واحدة،قال النحاس (١٠٠): وهى قراءة حسنة . أى وان كانت المولودة واحدة مثل(١٠١) «فان كن نساء» ، وقال الزجاج(١٠٢): يجوز واحدة وواحدة وقد قرىء بهما جميعا الا أن النصب عندى أجود وأكثر ، لأن قوله « فان كن نساء فوق اثنتين » قد بين أن المعنى فان كان الأولاد نساء وكذلك وان كانت المولودة واحدة(١٠٣) .

١١ ــ قال تعالى(١٠٤) : « وان كان رجل يورث كلالة » يجوز فى كان أن تكون تامة بمعنى حدث ووقع ووجد فاعلها ويورث صفة له ، ويجوز أن تكون ناقصة ورجل اسمها وفى خبرها وجهان : الأول : أنه كلالة ان قلنا انها الميت ، فان قلنا : انها الوارث أو غير ذلك فيقدر حذف مضاف أى : ذا كلالة ويورث فى محل رفع صفة لرجل ويورث مبنى للمجهول يتعدى الى مفعولين أقيم الأول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والمفعول الثانى محذوف تقديره : يورث هو ماله . والثانى : أن يكون الخبر هو الجملة من يورث .

وفى نصب الكلالة أوجه اعراب ذكرها ابن الأنبارى(١٠٥) وغيره(١٠٦) وهى :

---

(١٠٠) اعراب النحاس ٢/٣٩٩ .

(١٠١) نفس الآية .

(١٠٢) معانى القرآن ٢/١٨ .

(١٠٣) ينظر : البيان ١/٢٤٤،والمشكل ١/١٨٢ ، والتبيان ٢/٣٣٤، والبحر ٣/١٨٢ .

(١٠٤) من الآية ١٢ النساء .

(١٠٥) البيان ١/٢٤٥ .

(١٠٦) اعراب النحاس ١/٤٠٠ .

الأول : أنه منصوب على الحال من الضمير فى يورث ان أريد بها الميت أى يورث ذا كلالة ، لأن الكلالة ليست نفس الضمير المستكن فى يورث .

الثانى : أنها مفعول لأجله ان قيل انها بمعنى القرابة أى يورث لأجل الكلالة .

الثالث : انها مفعول ثان ليورث ان قيل انها بمعنى المال الموروث .

الرابع : أنها نعت لمصدر محذوف ان قيل : انها بمعنى الورثة أى يورث وراثة كلالة ، وأجاز بعضهم — على كونها بمعنى الورثة — أن تكون حالا .

واذا قلنا بتمام كان فكلالة منصوب على الحال أو المفعول لأجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف على ما تقدم من معانيها(١٠٧)، وقرىء « كلالة »(١٠٨) بالرفع على أنه صفة ، أو بدل من الضمير فى يورث . قال أبو البقاء (١٠٩) : لم أعرف أحدا قرأ به » .

١٢ — قال تعالى(١١٠) : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » .

قرأ الكوفيون(١١١) « تجارة » بالنصب على أن تكون ناقصة

---

(١٠٧) روح المعانى ٤/٢٣٠ .

(١٠٨) البيان ١/٢٤٥ .

(١٠٩) التبيان ١/٣٣٦ .

(١١٠) من الآية ٢٩ النساء .

(١١١) الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٨٦ .

واسمها ضمير يعود على الأموال والتقدير : الا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة . وقيل(١١٢) تقديره : الا أن تكون الأموال تجارة. والباقون برفع « تجارة » على أن تكون تامة و « تجارة » فاعلها . قال النحاس(١١٣) : والنصب بعيد من جهة المعنى والاعراب ، فأما المعنى فان هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل الأموال بالباطل فيكون النصب ، وأما الاعراب فيوجب الرفع ، لأن « أن » ههنا فى موضع نصب ، لأنها استثناء وليس من الأول و « تكون » صلتها ، والعرب تستعملها ههنا بمعنى وقع فيقولون : جاءنى القوم الا أن يكون زيد ولا يكاد يعرف . أ هـ وعن تراض متعلق بتكون فى موضع الصفة لتجارة و « منكم » صفة لتراض(١١٤) .

١١٣ — قال تعالى(١١٥): « وان تك حسنة يضاعفها» قرأ الحرميان برفع « حسنة » على أن تك تامة بمعنى ان توجد أو تقع حسنة يضاعفها أضعافا كثيرة .

وقرأ الباقون بنصب « حسنة » فتك ناقصة واسمها ضمير مستتر عائد على « مثقال »(١١٧) وأنث لعوده على مضاف الى مؤنث أو على مراعاة المعنى ، لأن مثقال معناه زنة والتقدير : وان تك فعلته حسنة ، وقيل التقدير : وان تكن الذرة حسنة(١١٨) .

---

(١١٢) التبيان ١/٣٥١ .
(١١٣) اعراب النحاس ١/٤١٠ .
(١١٤) ينظر : البيان ١/٢٥١ ، والمشكل ١/١٨٨ ، وروح المعانى ٥/١٥ ، وحاشية الجمل ١/٣٧٥ .
(١١٥) من الآية ٤ النساء .
(١١٦) الكشف عن وجوه القراءات ٢/٣٨٩ .
(١١٧) نفس الآية .
(١١٨) ينظر : معانى القرآن للفراء ١/٣٥٨ ، والمشكل ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ ، والتبيان ١/٥٤٢ ، ٥٤٣ ، وحاشية الجمل ٢/٩٧ ، ٩٨ .

١٤ ــ قال تعالى(١١٩) : « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم » ما فى ما دمت مصدرية ظرفية زمانية ودام : صلة ما ، ودام يجوز فيها التمام والنقصان ، فان كانت تامة كان معناها الاقامة ، ويكون فيهم متعلقا بها والتاء فاعل ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال والمعنى : وكنت عليهم شهيدا مدة اقامتى فيهم وتكون حينئذ متصرفة ، ويجوز أن تكون مادام ناقصة فالتاء اسمها وفيهم متعلق بمحذوف خبر دام(١٢٠) .

١٥ ــ قال تعالى(١٢١) : « أنى يكون له ولد » أنى : بمعنى كيف أو من أين ، وفيها وجهان :

أحدهما : أنه خبر كان الناقصة و « له » فى محل نصب على الحال وولد اسمها ، ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف والعامل فيها قال . قال أبو البقاء(١٢٢) : العامل يكون على رأى من يجيز فى كان أن تعمل فى الظروف والأحوال و « له » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر يكون وولد اسمها .

الوجه الثانى : أن يكون تامة وولد فاعلها ، وهذا أحسن ، لأن المعنى : كيف يوجد له ولد وأسباب هذا الولد منتفية وهذه الجملة مستأنفة مسوقة كالتى قبلها لبيان استحالة ما نسبوه اليه وتقرير تنزيهه عنه(١٢٣) .

---

(١١٩) من الآية ١١٧ المائدة .

(١٢٠) ينظر : البيان ٣١١/١ ، والمشكل ٣٥٤/١ ، واعراب النحاس ٥٣٢/١ ، والبحر ٦١/٤ ، وحاشية الجمل ٥٤٦/١ .

(١٢١) من الآية ١٠١ الأنعام .

(١٢٢) التبيان ٥٢٧/١ .

(١٢٣) ينظر : اعراب النحاس ٥٧١/١ ، وحاشية الجمل ٧١،٧٠/٢

١٦ ــ قال تعالى(١٢٤) : « وان يكن ميتة فهم فيه شركاء » قرأ أبو بكر وابن عامر(١٢٥) : وان تكن ، وقرأ الباقون بالياء ، وقرأ ابن كثير وابن عامر « ميتة » بالرفع على أن تكون تامة ــ هذا هو الظاهر ــ أى : وان وجد ميتة أو حدثت ، وأن تكون ناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا أى : وان يكن هناك أو فى البطون ميتة وهو رأى الأخفش(١٢٦) ، وقرأ الباقون : ميتة بالنصب على أن يكن ناقصة أى : وان تكن الأنعام ميتة(١٢٨) .

١٧ ــ قال تعالى(١٢٨) : « فأصبحوا فى دارهم جاثمين » يجوز أن تكون أصبح تامة والواو فاعل ويكون جاثمين حالا ، ويجوز أن تكون ناقصة فالواو اسمها وجاثمين الخبر(١٢٩) .

١٨ ــ قال تعالى (١٣٠) : « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » تحتمل « يكن » أن تكون الناقصة فيكون عشرون اسمها ومنكم الخبر ، وتحتمل يكن التمام فيكون الفاعل عشرون ومنكم : حال منه أو متعلق بيكن(١٣١) .

---

(١٢٤) من الآية ١٣٩ الأنعام .

(١٢٥) الكشف عن وجوه القراءات ١/٥٤ .

(١٢٦) البحر ٤/٢٣٣ .

(١٢٧) ينظر : معانى القرآن للفراء ١/٣٥٨ ، والمشكل ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ ، والتبيان ١/٥٤٢ ، ٥٤٣ ، وحاشية الجمل ٢/٩٧ ، ٩٨ .

(١٢٨) من الآيات : ٧٨ ، ٩١ الأعراف ، ٣٧ العنكبوت .

(١٢٩) التبيان ١/٥٨١ .

(١٣٠) من الآية ٦٥ الأنفال .

(١٣١) ينظر : اعراب النحاس ١/٦٨٦ ، والتبيان ٢/٦٣١ ، وروح المعانى ١٠/٣١ ، وحاشية الجمل ٢/٢٥٦ .

١٩ ــ قال تعالى(١٣٢) : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها » كانت بمعنى وجدت ــ وهو الظاهر ــ وقرية فاعلها وآمنت صفتها ، فنفعها عطف على الصفة ، وقيل : يجوز أن تكون الناقصة وقرية اسمها وآمنت فعل ماض والتاء للتأنيث والفاعل مستتر يعود الى قرية والجملة خبرها ، فنفعها : الفاء عاطفة والهاء ضمير مفعول به ، ايمانها ايمان فاعل والهاء مضاف اليه(١٣٣) .

٢٠ ــ قال تعالى(١٣٤) : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض » يترجح في كان أن تكون تامة بمعنى حدث ووجد و « من القرون » يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من « أولو بقية » متقدمة لأنه لو تأخر عنه لجاز أن يعرب نعتا له و «من قبلكم» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من «القرون» ويجوز أن يكون صفة لها و « أولو بقية » فاعل لكان التامة مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وهو مضاف وبقية مضاف اليه و « ينهون » حال من « أولو بقية » لتخصصه بالاضافة ، ويجوز أن يكون نعتا لـ « أولو بقية » وهو أولى ، ويجوز أن تكون ناقصة فيكون « أولو بقية » اسمها وجملة « ينهون » خبرها و « من القرون » يتعين على كونها ناقصة أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفساد، وضعف لبعد المعنى من ذلك وكونها ناقصة ضعيف(١٣٥) .

٢١ ــ قال تعالى(١٣٦) : « قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف » جملة

---

(١٣٢) من الآية ٩٨ يونس .
(١٣٣) ينظر : البحر ٥/١٩٢ ، وحاشية الجمل ٢/٣٦٨ .
(١٣٤) من الآية ١١٦ يونس .
(١٣٥) ينظر : التبيان ٢/٧١٨ ، وروح المعاني ١٢/١٦٢ ، وحاشية الجمل ٢/٤٢٣ .
(١٣٦) من الآية ٨٥ يوسف .

تفتأ تذكر يوسف جواب القسم فى قوله : تالله وهو على حذف لا أى : لا تفتأ ويدل على حذفها أنه لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء ونون التوكيد معا عند البصريين أو احداهما عند الكوفيين .

وتفتأ يجوز أن تكون ناقصة بمعنى لا تزال فترفع الاسم وهو الضمير تقديره : أنت وتنصب الخبر وهو الجملة من قوله « تذكر » أى : لا تزال ذاكرا له .

وجوز ابن مالك(١٣٧) أن تكون تامة بمعنى كسر وأنطفأ . ورده أبو حيان(١٣٨) والصحيح جوازه لوروده(١٣٩) .

٢٢ ــ قال تعالى(١٤٠) : « أن تكون أمة هى أربى من أمة » يجوز فى تكون التمام فأمة فاعلها ، ويجوز أن تكون ناقصة فأمة اسمها و « هى » مبتدأ و « أربى » خبره والجملة فى محل نصب على الوجه الأول وفى محل الخبر على الثانى ، وجوز الكوفيون أن تكون « أمة » اسمها و «هى» عماد أى ضمير فصل وأربى خبر تكون ، والبصريون(١٤١) لا يجيزون ذلك لأجل تنكير الاسم ، فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم أهـ ومن أمة متعلق بأربى (١٤٢) .

---

(١٣٧) التسهيل ص ٥٣ ، وشرحه ١/٩٧ .

(١٣٨) البحر ٥/٣٢٧ .

(١٣٩) ينظر : معانى القرآن للفراء ٢/٥٤ ، ومجاز القرآن ١/٢١٦ ، والكشاف ٢/٣٨٨ ، والدر المصون ٣/٤٠٥ ــ ٤٠٧ .

(١٤٠) من الآية ٩٢ النحل .

(١٤١) ينظر : معانى القرآن للفراء ٢/١١٣ ، والمشكل ١/٤٢٤، ٤٢٥

(١٤٢) ينظر : البيان ٢/٨٣ ، واعراب النحاس ١/٢٢٢ ، والتبيان ٢/٨٠٥ ، ٨٠٦ ، وروح المعانى ١٤/٢٢٢ ، وحاشية الجمل ٣/٥٩٥ .

٢٣ ــ قال تعالى (١٤٣) : « قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين » يجوز فى كان التمام أى : لو وجد وحصل وملائكة فاعل ويمشون صفة لـ « ملائكة » وفى الأرض : متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون • ويجوز أن تكون كان ناقصة وملائكة اسمها مؤخر، وفى الخبر أوجه ، أظهرها : أنه « فى الأرض » المتعلق بمحذوف هو الخبر أو الخبر « يمشون » و « فى الأرض » متعلق به وهذا ضعيف، أو الخبر مطمئنين وفى الأرض ظرف ليمشون ويمشون صفة وضعفا (١٤٤) لأنه ليس فى ذلك كبير فائدة ، لأن المشى غالبا لا يكون الا على الأرض وكونها تامة أولى(١٤٥) •

٢٤ ــ قال تعالى(١٤٦) : « لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين » لا أبرح : يجوز فيها وجهان :

أحدهما : أن تكون ناقصة محتاجة الى الخبر ، وفى الخبر وجهان : الأول : أن يكون الخبر محذوفا للدلالة عليه تقديره : لاأبرح أسير حتى أبلغ ، الا أن حذف الخبر فى هذا الباب نص بعض النحويين أنه لا يجوز الا لضرورة كقوله :

لهفى عليك للهفة خائف يبغي جوارك حين ليس مجير

أى حين ليس فى الدنيا مجير • الثانى : أن فى الكلام حذف مضاف تقديره : لا يبرح مسيرى حتى أبلغ ، ثم حذف مسير وأقيمت الياء مقامه فانقلبت مرفوعة مستترة بعد أن كانت مخفوضة المحل بارزة و « حتى أبلغ » هو الخبر •

---

(١٤٣) من الآية ٩٥ الاسراء •

(١٤٤) البيان ٢/٩٦ •

(١٤٥) ينظر : اعراب النحاس ٢/١٦١ ، والتبيان ٢/٨٣٣ ، وروح المعانى ١٥/١٧٢ ، وحاشية الجمل ٢/٦٤٩ •

(١٤٦) من الآية ٦٠ الكهف •

الوجه الثانى : أن تكون تامة بمعنى ذهب وظهر ، ومنه : برح الخفاء أى : ظهر وذهب والفاعل مستتر تقديره : أنا والمعنى : لا أزول عما أنا عليه من السير ولا ينتصب الظرف المكانى المختص بها انما يتصل بواسطة فاحتيج الى اعتقاد تضمين برح معنى فارق فانتصب الظرف مفعولا .

ورد أبو حيان(١٤٧) كونها ناقصة فقال : ولا يجوز أن تكون ناقصة ، لأنه لا ينعقد من اسمها ، والأرض المنصوب على الظرفية مبتدأ وخبر ، لأنه لا يصل الا بحرف « فى » او قلت : زيد فى الأرض لم يجز(١٤٨) أهـ .

٢٥ ــ قال تعالى(١٤٩) : « ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها » قرأ زيد بن على وأبو جعفر وشيبة ونافع « مثقال » بالرفع على أن كان تامة بمعنى وقع ومثقال فاعلها والمعنى : وان حصل للعبد أو وقع مثقال حبة من خردل أتينا بها ، والباقون « مثقال » بالنصب على أن كان ناقصة واسمها مستتر يعود على العمل و « مثقال » خبرها والمعنى : وان كان العمل مثقال حبة من خردل(١٥٠) .

٢٦ ــ قال تعالى(١٥١) : « والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما »

---

(١٤٧) البحر ٥/٣٣٦ .

(١٤٨) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبى جـ ٣/٩١٣ ، والتبيان ٢/٨٥٤ ، وروح المعانى ١٥/٣١١ ، ٣١٢ ، وحاشية الجمل ٣/٣٢ ، وحاشية الشهاب ٦/١١٥ .

(١٤٩) من الآية ٤٧ الأنبياء .

(١٥٠) ينظر : اعراب النحاس ٢/٣٧٤ ، والمشكل ٢/٨٤ ، والتبيان ٢/٩١٩ ، ومعانى القرآن للزجاج ٣/٣٩٤ ، والبحر ٦/٣١٦ ، وحاشية الجمل ٣/١٣١ .

(١٥١) من الآية ٦٤ الفرقان .

سجدا وقياما يصح أن يكون خبرين عند من يرى جواز تعدد خبر كان أو أن سجدا خبر وقياما معطوف على الخبر والواو فى يبيتون اسمها، وضعف (١٥٢) أن تكون يبيتون تامة بمعنى : يدخلون فى البيات وسجدا حال ولربهم متعلقا بسجدا والواو فى يبيتون فاعل(١٥٣) •

٢٧ ــ قال تعالى(١٥٤) : « فأصبح فى المدينة خائفا يترقب » يجوز فى أصبح أن تكون ناقصة فيكون خبرها « خائفا » وفى المدينة متعلق به أو الخبر « فى المدينة » وخائفا حال ، ويجوز أن تكون تامة بمعنى دخل فى الصباح • وهو ضعيف ويترقب : يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وان يكون بدلا من الحال أو حال من الضمير فى خائفا فتكون حالا متداخلة(١٥٥) •

٢٨ ــ قال تعالى(١٥٦) : « ومن تكون له عاقبة الدار » قرأ حمزة والكسائى « من يكون » بالياء ، لأن التأنيث غير حقيقى ومفصول عن رافعه ، والباقون « من تكون » بالتاء(١٥٧) : على تأنيث العاقبة • أما تكون فيحتمل أن تكون الناقصة و « له » خبرها مقدم و « عاقبة الدار » اسمها المؤخر ، كما يجوز أن يكون اسم تكون ضمير الشأن أو القصة و « له » خبر مقدم و « عاقبة الدار » مبتدأ مؤخر والجملة خبر تكون •

---

(١٥٢) البحر ٥١٤/٦ •

(١٥٣) حاشية الجمل ٢٦٨/٣ •

(١٥٤) من الآية ١٨ القصص •

(١٥٥) ينظر : اعراب النحاس ٥٤٧/٢ ، والبيان ٢٣٠/٢ ، والمشكل ١٥٨/١ ، وحاشية الجمل ٣٤٢/٣ •

(١٥٦) من الآية ٣٧ القصص •

(١٥٧) التبيان ١٠٢١/٢ •

ويجوز فى تكون التمام فتكون جملة « له عاقبة الدار » حـــالا وفاعل تكون التامة يعود على « من » وجملة « له عاقبة » فى موضع نصب حـــال(١٥٨) ٠

٢٩ ــ قال تعالى(١٥٩) : « فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله » يجوز أن تكون كان ناقصة و « من فئة » من : حرف جر وفئـــة مجرور لفظا مرفوع محـــلا اسم كان ، وجمـــلة « ينصرونه » صـــفة لـــ « فئة » أو هى خبر كان و « له » متعلق بمحذوف حال ، ويجوز أن تكون « كان » تامة و « من فئة » فاعل كان و « من دون الله » حال من « فئـــة »(١٦٠) ٠

٣٠ ــ قال تعالى(١٦١) : « انها ان تك مثقال حبـــة من خردل » قرأ نافع والأعرج وأبو جعفر « مثقـــال » بالرفع على أن تك تامـــة ومثقال فاعلهـــا وأنث تكن وان كان المثقـــال مذكرا ، لأنـــه من باب ما اكتسب المضاف من المضاف اليه التأنيث كقـــولهم : قطعت بعض أصابعه ٠ والباقون(١٦٢) « مثقال » بالنصب خبر تكن واسمها ضمير يفهم من السياق وتقديره : هى التى سألت عنها(١٦٣) ٠

٣١ ــ قال تعالى (١٦٤) : « ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم

---

(١٥٨) ينظر : روح المعانى ٧٩/٢٠ ، وحاشية الجمل ٣٤٩/٣ ٠
(١٥٩) من الآية ٨٨ القصص ٠
(١٦٠) حاشية الجمل ٣٦٣/٣ ٠
(١٦١) من الآية ١٦ لقمان ٠
(١٦٢) البحر ١٨٧/٧ ٠
(١٦٣) معـانى القرآن للأخفش ٣٢٨/٢ ، ومعـانى القرآن للزجاج ٣٢٨/٢ ، وروح المعانى ٨٨/٢١ ٠
(١٦٤) الآية ٢٩ يس ٠

خامدون » قرأ أبو جعفر المدنى وحده « الا صيحة واحدة » بالرفع على أن كان تامة أى ما أخذت •

قال أبو حاتم(١٦٥) : ينبغى ألا يجوز لأنه انما يقال : ما جاءنى الا جاريتك أى فلو كان كما قرأ أبو جعفر لقال : ان كانت الا صيحة واحدة • قال أبو جعفر(١٦٦) : لا يمتنع من هذا شيء يقال : ما جاءتنى الا جاريتك بمعنى ما جاءتنى امرأة أو جارية والتقدير بالرفع ما قاله أبو اسحاق قال : المعنى ان كانت عليهم صيحة الا صيحة واحدة وقدره غيره ما وقعت الا صيحة واحدة وكان بمعنى وقع كثير فى كلام العرب » أ•هـ •

وعقب الزجاج(١٦٧) على قراءة الرفع فقال : وهى جيدة فى العربية • والباقون(١٦٨) « الا صيحة واحدة » بالنصب على أن كان ناقصة واسمها ضمير أى الأخذة أو العقوبة والخبر « هم خامدون »(١٦٩) •

٣٢ ــ قال تعالى(١٧٠) : « كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » قرأ يزيد بن القعقاع «دولة» بالرفع اسم يكون والخبر «بين الأغنياء» ويجوز فى يكون التمام بمعنى وقع فـ « دولة » فاعلها مع الياء التحتية والتاء الفوقية من يكون •

---

(١٦٥) اعراب النحاس ٢/٧١٧ •
(١٦٦) المصدر السابق •
(١٦٧) معانى القرآن ٤/٢٨٤ •
(١٦٨) معانى القرآن للفراء ٢/٣٧٥ •
(١٦٩) روح المعانى ٢٤/١٠٢ •
(١٧٠) من الآية ٧ الحشر •

الباقون(١٧١) « دولة » بالنصب فاسمها مستتر و « دولة » خبرها منصوب فيكون بالياء التحتية لا غير(١٧٢) .

٣٣ ــ قال تعالى(١٧٣) : « ان أصبح ماؤكم غورا » يجوز في أصبح أن تكون ناقصة فيكون « غورا » خبرها ، ويجوز أن تكون تامة فيكون غورا حالا وفيه بعد (١٧٥) .

٣٤ ــ قال تعالى(١٧٦) : « وأكواب كانت قواريرا » في انتصاب « قوارير » وجهان :

أحدهما : وهو الظاهر ــ : أنه خبر كان الناقصة واسمها ضمير

والثاني : أنها حال وكان تامة أي وكونت فكانت.قال أبو البقاء: وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف ، وقرأ الأعمش « قوارير » بالرفع على اضمار مبتدأ أي هي قوارير(١٧٧) .

القسم الرابع : من أقسام كان ــ أن تكون زائدة لا اسم لها ولا خبر وانما دخلت لتدل على أن ذلك الشيء قد مضى نحو : ان زيد كان قائم .

---

(١٧١) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣/٣٩٥ ، والبحر ٨/٢٤٥ .
(١٧٢) ينظر : اعراب النحاس ٣/٣٩٥ ، والمشكل ٢/٣٦٦ ، وروح المعاني ٢٨/٤٩ ، وحاشية الجمل ٤/٣١٤ .
(١٧٣) من الآية ٣٠ الملك .
(١٧٤) حاشية الجمل ٤/٣٨١ .
(١٧٥) التبيان ٢/١٢٣٣ .
(١٧٦) من الآية ١٥ الانسان .
(١٧٧) حاشية الجمل ٤/٤٥١ .

ولزيادتها شرطان :

الأول : أن تكون بلفظ الماضى لتعيين الزمان فيه دون المضارع وشذ قول أم عقيل بن أبى طالب وهى ترقصه(١٧٨) :

أنت تكون ماجد نبيل اذا تهب شمأل بليل

قال الرضى(١٧٩) : « وقد أجاز أبو البقاء زيادة مضارع كان قول حسان(١٨٠) :

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

على رواية رفع : مزاجها وعسل وماء .

الثانى : أن تكون بين شيئين متلازمين ليسا جارا أو مجرورا ولذا شذ قوله :

---

(١٧٨) من الرجز ، الشمأل : ريح تهب من ناحية القطب . بليل : بوزن فعيل بمعنى مبلولة بالماء والاستشهاد به على زيادة كان بلفظ المضارع . وانظره فى : شرح التسهيل لابن مالك ١/١٢٤ ، وشرح الكافية الشافية ١/٤١٣ ، وشرح ابن الناظم ص ٥٥ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ١/٢٦٨ ، والتصريح ١/١٩١ ، والهمع ١/١٢٠ ، والأشمونى ١/١٤٠ ، والدرر ٢/٧٨ .

(١٧٩) شرح الكافية ٢/٢٩٤ .

(١٨٠) من الوافر من قصيدة يمدح النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ السبيئة : الخمر . بيت رأس : اسم قرية ، وفى الديوان : خبيئة تقول: كأن على أنيابها خمرا مجلوبة من بيت رأس مزاجها عسل وماء واستشهد به الرضى على زيادة كان بلفظ المضارع على رواية الرفع . وانظره فى : ديوانه ٧٣ ، والكتاب ١/٤٩ ، والمقتضب بهامشه ٤/٩٢ ، ٩٣ ، والمحتسب ١/٢٧٩ ، والكامل ١/١٢٦ ، وابن يعيش ٧/٩١ ، ٩٣ ، والهمع ١/١١٩ ، والدرر ١/٨٨ .

جيـــاد بنى بكر تســـامى على كان المســـومة العراب

ونحو : الكتاب على كان المكتب .

وهذا التلازم يأتى على صور تكون فيه زائدة :

أ ــ أن تقع بين المبتدأ والخبر نحو : زيد كان قائم

ب ــ أن تقع بعد المبتدأ والخبر نحو : زيد قائم كان ، كما يقال : زيد قائم ظننت فكان بمنزلة ظننت متى بنى الكلام عليها فجاءت أولا وجب أن تعمل ، فاذا جاءت كان أولا ولم تعمل فيها ضمير الأمر والشأن كقـــوله :

---

(١٨١) البيت من الوافر ، لم اهتـــد الى قائله ، الجياد : الخيـــل ويروى مكانه « سراة » تسامى : من السمو : السومة : العلمة . العراب : الخيل العربية ويروى المطهمة أى التامة الخلق أو قليلة اللحم شديدة القوام والشاهد فيه : زيادة كان بين على ومجرورها ، وجعله ابن عصفور من الضرورة ، وجعله ابن يعيش دليلا على زيادة لمجرد التأكيد . وانظره فى : شرح التسهيل لابن مالك ١/١٢٣ ، وابن يعيش ٧/٩٨ ، ١٠٠ ، والضرائر لابن عصفور ٧٨ ، وشرح الكافية الشافية ١/٤١٢ ، واللسان ٥/٣٩٦٣ كون ، والتصريح ١/١٩٢ ، والمقاصد النحوية ٢/٤١ ، والهمع ١/١٢٠ ، والأشمونى ١/٢٤١ ، والدرر ٢/٧٩ .

(١٨٢) من الطويل للعجير السلولى واستشهد به على وقوع اسم كان ضمير الشأن ، فالناس مبتدأ وصنفان خبر ، ويروى صنفين على أن يكون الناس اسم كان فلا شاهد ، وشامت خبر مبتدأ محذوف أى أحد الصنفين شامت ، ويجوز أن يكون بدلا من صنفين ، ومثن أى مادح وانظره فى : الكتاب ١/٧١ ، وابن يعيش ١/٧٧/٢ : ٧/١١٦ : ١٠٠ ، وأمالى ابن الشجرى ٢/٣٣٩ ، والأشمونى ٢/٢٣٩ .

اذا مت كان الناس صنفان شـــامت
وآخـــر مثن بالـــذى كنت أصـــنع

ومذهب الفراء زيادتها آخرا وان كان قليلا نادرا الأفضـــل تركه لعدم اســـتعماله(١٨٣) .

وادعى ابن الطراوة أنك اذا قلت : كان زيد قائم فكان ـــ هنا ـــ ملغاة ورد بأن الذى حمله على هذا أنه لم يفهم ضمير الشأن والأمر(١٨٤) وذلك أنها تزاد فى حشو فلا تزاد أولا(١٨٥) .

(جـ) أن تقع بين الفعل والفاعل نحو : لم يتحدث كان صالح .

(د) أن تقع بين ال الموصول وصلته نحو : حضرت التى كانت عرفتها أو أقبل الذى كان عرفته ، أو الموصوف وصفته نحو : خرجت للقـــاء صديق كان مسافر .

(و) أن تقع بين ما وفعل التعجب نحو : ما كان أحسن زيدا فهى ملغاة عملا مراد معناها وهو الدلالة على الزمان فما مبتدأ على ماكانت عليه وأحسن زيدا الخبر والحســـن مراد به ما مضى وكان ملغاة عن العمل كما نقول : من كان ضرب زيدا تريد : من ضرب زيدا ، ومن كان يكلمك يريد : من يكلمك ، ولا فاعل لها عند الفارسى وذهب السيرافى الى أن فاعلها المصدر وقال الزجاجى : فاعلها ضمير ما . وضعف ـــ هذا الأخير ـــ لوجهين ، الأول : أنها لو كانت كذلك لكانت هى خبر ما وخبر ما لايكون هنا الا أفعل ، والثانى : أنها ان كانت التامة لم يستقم لفساد المعنى وان كانت الناقصة لم يستقم أيضا ، لأن خبرها اذا كان فعـــلا

---

(١٨٣) شرح التسهيل ١/٢٤ .

(١٨٤) المساعد على تسهيل الفوائد ١/٢٦٨ .

(١٨٥) كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة لابن الجزرى ص ٦٥

ماضيا قدرت معه قد وتقدير قد هنا فاسد ، لأنه يصير محض خبر(١٨٦) .

كما ذهب السيرافي الى جواز ان تكون كان غير زائدة وتكون خبر ما وفيها ضمير من ما وأحسن زيداً خبر كان واليه ذهب الجرمي والزجاج وحكاه الزجاجي(١٨٧) . وفيه بعد ، لأن فعل التعجب لايكون الا أفعل منقولا من فعل فجعله على غير هذا الباب عدم النظير وقد قالوا : ماأحسن ماكان زيد ، ترفع زيدا هنا لا غير وكان تامة هنا وزيد فاعل ومامع الفعل مصدر والتقدير : ماأحسن كون زيد ، وجاز التعجب من الكون وهو في الحقيقة لزيد لأن كونه ملتبس به .

والبصريون لا يجوزون الفصل بين ما والفعل الا بكان فقط،تقول: ما كان أحسن ما كان زيد ، وما أحسن ما يكون زيد ، وما مصدرية وزيد فاعل والتعجب أوقع في الكون والمراد ذات زيد ، ويجوز ان تكون كان تامة ، كما جوز المبرد وجماعة أن تكون ناقصة وما بمعنى الذي ، ومن منع وقوع ما على شخص من يعقل منع المسألة(١٨٨) .

هذا اذا أتيت بكان بين ما وفعل التعجب ، أما اذا أتيت بكان بعد الفعل فلابد من ادخال ما المصدرية على كان تقول : ما أحسن ما كان زيد برفع زيد على أنه فاعل كان وما مصدرية وهي وما بعدها في موضع مفعول فعل بمنزلة الذي وكان ناقصة واسمها مضمر فيها يعود على ما وزيد خبرها قاله المبرد (١٨٩) : ورد هذا من جهة المعنى ، لأن

---

(١٨٦) ينظر : اللباب في علل البناء والاعراب للعكبري ١/١٥٥ رسالة دكتوراه / جامعة القاهرة كلية الآداب برقم ١٦٥٠ .

(١٨٧) ينظر : ابن يعيش ٧/٤٨٠ ، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٠٩

(١٨٨) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد ١/٤٦٨ .

(١٨٩) المقتضب ٤/٩٨٥ .

المعنى يصير : ما أحسن الذى كان زيد ، ويغني عنه : ما أحسن زيدا، وأيضا فلن « ما » المصدرية لا ينبغى أن تدخل الا على ما له مصدر وهو الفعل التام (١٩٠) .

ومن زيادة كان بين ما وفعل التعجب قول الشاعر (١٩١) :

أرى أم عمرو دمعها قد تحـدرا ... بكاء على عمرو وما كان أصـبرا

وقـوله (١٩٢) :

ما كان أسعد من أجابـك آخذا ... بهـداك مجتنبـا هوى وعنـادا

وقـوله (١٩٣) :

ما كان أجمل عـدهم وفعالهـم ... من لى بعـد فى الهنـاء تصرما

وقـوله (١٩٤) :

ما كان أحـوج ذا الجمـال الى ... عيـب يوقيـه من العين

---

(١٩٠) ينظر : ابن يعيش ١٥١/٧ ، والنحو الوافى ٣٦١/٣ .

(١٩١) من الطويل لامرىء القيس ، وتحـدر : انصب وانسكب والشاهد فيه : زيادة كان بين ما وفعل التعجب ، وفيه شاهد آخر وهو حذف المتعجب منه وهو الضمير المنصوب الواقع مفعولا لفعـل التعجب والتقدير : اصبرها ، وانظره فى : المقاصد النحوية ٣٦٨/٣ .

(١٩٢) من الكامل لعبد الله بن رواحة يخـاطب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ والشاهد « ما كان أسعد » زيدت كان بين ما وفعل التعجب، ويجوز أن تكون الناقصة واسمها ضمير يعود على ما وخبرها فعل التعجب وفيه تكلف ، وانظره فى : شرح الكافية الشافية ١٢٥/١ ، وشرح ابن الناظم ص ١٨ ، والمقاصد النحوية ٦٦٣/٣ ، والأشمونى ٢٥/٣ .

(١٩٣) البيت من الكامل ، لم أقف على اعله ، عدمهم : عدتهم وقوتهم واستشهد به على زيادة كان بين ما وفعل التعجب وانظره فى : النحو الوافى ٣٦١/٣ .

(١٩٤) البيت من الكامل ، لم أقف على قائله ، يوقيه يحفظه ويحميه

(د) أن تقع بين المضاف والمضاف اليه كقوله (١٩٥) :
ولو الى ابن خديش كان مرحلنا ... وابغى دجاجة قوم ــ كان ــ أخيار

(هـ) أن تقع بين النعت والمنعوت نحو : خرجت للقاء صديق كان مسافر ، ومنه قوله (١٩٦) :
في غرف الجنة العليا التي وجبت ... لهم هناك بسعي كان مشكور

(و) أن تقع بين المعطوف والمعطوف عليه نحو : الصديق على في الشدة كان والرخاء ، ومنه قوله(١٩٧) :
في لجة غمرت أبناء بحورها ... في الجاهلية كان والاسلام

(ز) أن تقع بين نعم ومرفوعها كقوله (١٩٨) :
ولبست سربال الشباب أزورها ... ولنعم كان شبيبة المحتال

واستشهد به على زيادة كان بين ما وفعل التعجب وانظره في : النحو الوافي ٣/٣٦١ .

(١٩٥) البيت من البسيط وهو للأخطل ، خديش هو من بني هميم ابن النمر واستشهد به على زيادة كان بين المضاف والمضاف اليه في قوله « قوم كان أخيار » وهو في ديوانه ٢/٤٧٩ .

(١٩٦) البيت من البسيط ، لم يعرف قائله ، غرف جمع غرفة والعليا صفة لغرف واستشهد به في قوله « بسعي كان مشكور » زيدت كان بين الصفة والموصوف وانظره في : الأشموني ١/٢٤٠ .

(١٩٧) البيت من الكامل وهو للفرزدق ، اللجة : الشدة والشاهد قوله « في الجاهلية كان والاسلام » زيدت كان بين المعطوف والمعطوف عليه وانظره في : الخزانة ٤/٣٥ ، والأشموني ١/٢٤٠ .

(١٩٨) من الكامل ، لم يعرف قائله ، لبست سربال الشباب أي : تلبست الأحوال كلها الدالة على الشباب والشبيبة : الشباب والشاهد فيه زيادة كان بين نعم وفاعلها وانظره في : الأشموني ١/٢٤٠ .

(جـ) أن نقع بين ان خبرها كقوله(١٩٩) :

ولقد علمت على التجلد والأسى ... ان الرزيـــة كان يـــوم ذؤاب

ومنه ما حكاه سيبويه (٢٠٠) : ان من أفضلهم كان زيدا ، على زيادة كان ، وزعم المبرد والرماني ، أن زيدا اسم ان ، واسـم كان مضمر فيها ، ومن أفضلهم خبر كان وكان واسمها وخبرها فى محل رفع خبر ان • ورد هذا لجعل خبر ان جملـة مفصـولا بها بينهـا وبين اسمها (٢٠١) •

ـ أما بالنسبة لأخوات كان فقد زعم الكوفيون (٢٠٢) أن أمسى وأصبح تزادان ككان وحكوا : ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها • يعنون الدنيا ، بزيادة أمسى وأصبح بين ما التعجبية وخبرها •

وقد رده البصريون (٢٠٣) لأنه من القلة بحيث لا يقاس عليه كما رد ابن السراج(٢٠٤) أيضـا زيادة أصبح وأمسى تشبيها بكان ،

---

(١٩٩) من الكامل لربيعة بن عسيد الأسدى من قصيدة يرثى ابنه ذؤابا والشـاهد قوله : « كان يوم ذؤاب » فيوم ذؤاب خبر لان وكان زائدة والتقدير : ان الرزية يوم ذؤاب وكان ملغاة ، اذ لو كانت ناقصة لقال : ان الرزية كانت يوم ذؤاب •
وانظره فى : شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٨٤٣/٢ ، والأمانى ٧٣/٢ •

(٢٠٠) الكتاب ١٥٣/٢ •

(٢٠١) الارتشاف ٩٥/٢ ، ٩٦ •

(٢٠٢) شرح الجمل لابن عصفور ٤١٥/١ •

(٢٠٣) الارتشاف ٩٦/٢ •

(٢٠٤) أصول النحو ١٠٦/١ ، وشرح الكافية الشافية ٤١٤/١ •

لأنهما من الأزمنة المؤقتة وكان ليست كذلك وكذا رده الضميري (٢٠٥).

وذهب بعض النحاة (٢٠٦) الى جواز زيادة أصبح وسائر أفعال هذا الباب اذا لم ينقص المعنى وزيادة كل فعل متعد من غير هذا الباب ألا تراهم يقولون : فلان قعد يتهكم بعرض فلان . فقد هنا لا معنى لها وانما له أن يقول : فلان يتهكم بعرض فلان ، وغيره كثير .

وجوز أبو علي زيادة أصبح في قول الشاعر (٢٠٧) :

عدو عينيك وشانيهما أصبح مشغول بمشغول

وكذلك أجاز زيادة أمسى في قول الآخر (٢٠٨) :

أعاذل قولي : ما هويت فأويبي كثيرا أرى أمسى لديك ذنوبي

هل لكان الزائدة فاعلا ؟

---

(٢٠٥) التبصرة والتذكرة ١/١٦٩ .

(٢٠٦) ينظر : شرح الجمل لابن عصفور ١/٤١٥ ، والملخص لابن أبي الربيع ١/٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢٠٧) من السريع ، لم أقف على قائله ، شانيهما بمعنى باغضهما والمراد بقوله : مشغول بمشغول الدعاء عليه بعشق شخص مشغول عنه بعشق غيره والاستشهاد به على مجيء أصبح زائدة ، وانظره في : شرح الكافية الشافية ١/٤١٤ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١/١٢٥ ، والهمع ١/١٢٠ ، والأشموني ١/٢٤١ ، والدرر ٢/٨٠ .

(٢٠٨) من الطويل ، لم يعرف قائله ، أويبي من التأويب وهو الترجيع وكثيرا مفعول ثان لـ « أرى » واستشهد به على مجيء « أمسى » زائدة في قوله « أرى أمسى » وانظره في : شرح التسهيل لابن مالك ١/١٢٥ ، وشرح الكافية الشافية ١/٤١٤ ، والهمع ١/١٢٠ ، والأشموني ١/٢٤٢ ، والدرر ٢/٨١ .

اختلف النحاة في ذلك ، فذهب السيرافي (٢٠٩) الضيمري (٢١٠) وابن جني (٢١١) وجماعة (٢١٢) الى أن لها فاعلا مضمرا وهو ضمير المصدر الدال عليه الفعل كأنه قيل : كان هو أي الكون ويعني بالكون كون الجملة التي تزاد فيها •

وقال السيرافي (٢١٣) :

ليس معنى زيادتها أن دخولها كخروجها وانما يعني ذلك أنه ليس لها اسم ولا خبر ولا هي لوقوع شيء مذكور ولكنها دالة على الزمان وفاعلها مصدرها •

ورده ابن مالك (٢١٤) فقال : « ولا حاجة الى ذلك ولا يبالى بأن يقال : خلوها من الاسناد الى منوى يلزم من كون الفعل حديثا عن غير محدث عنه ، لأن كان المحكوم بزيادتها تشبه الحرف الزائد فلا يبالى بخلوها من الاسناد ••• وأيضا فان كان قد زيدت بين على ومجرورها ، فاذا نوى معها فاعل لزم الفصل بين جار ومجرور بجملة ولا نظير لذلك •• » أ•هـ •

وذهب الفارسي (٢١٥) الى أنها لا فاعل لها ، وذلك أن الفعل يستعمل استعمال ما لا فاعل له فلا يحتاج الى فاعل نحو : قلما فعل

---

(٢٠٩) شرح السيرافي لكتاب سيبويه ١/٩٣ •

(٢١٠) التبصرة والتذكرة ١/١٩١ ، ١٩٢ •

(٢١١) اللمع ١٢٢ •

(٢١٢) شرح الكافية للرضي ٢/٢٩٤ •

(٢١٣) المصدر السابق •

(٢١٤) شرح التسهيل ١/١٣٣ ، ٣٤٤ •

(٢١٥) التذييل والتكميل لأبي حيان ٢/٤ ، والملخص لابن أبي الربيع ١/٢٢٣ ، والهمع ١/١٢٠ ، ١٢١ •

استعملته العرب للنفى فقالت : قلما يقوم زيد فهو فى معنى ما يقوم زيد فصارت بمنزلة الحروف التى تصحب الأفعال تقول : قلما يقوم زيد كذلك كان الزائدة جىء بها للدلالة على الزمن الماضى فصارت بمنزلة أمس فأمس لا تحتاج الى فاعل فكذا ما استعمل استعماله » أ.هـ .

وقد اعترض على ما تقدم بما ذهب اليه الخليل من زيادة كان فى قول الشاعر (٢١٦) :

فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام

والزائدة لا فاعل لها ، وعند من يجعل لها فاعلا يكون فاعلها ضمير المصدر وكان فى البيت اتصل بها ضمير الجيران ، فكيف يتصور زيادتها؟

قيل : أصل المسألة : وجيران لنا هم كرام على أن يكون لنا فى موضع الصفة لجيران وهم فاعل بلنا .

وقد رد ابن هشام (٢١٧) زيادتها لرفعها الضمير (٢١٨) خلافا لسيبويه (٢١٩) فهى مسندة الى الضمير الذى هو الواو ، هذا يدل على الاهتمام بها ، ورد بأنه لا مانع من هذا بدليل الغاء ظننت وهى

---

(٢١٦) من الوافر للفرزدق من قصيدة يمدح هشام بن عبد الملك وانظره فى : ديوانه ٢/٢٩٠ ، والكتاب ٢/١٥٣ ، والمقتضب ٤/١١٦ ، ١١٧ ، ومجاز القرآن ٢/٧ ، والمغنى ٣٧٧ ، وأوضح المسالك ١/٢٥٨ ، والأشمونى ١/٢٤٠ .

(٢١٧) المغنى ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٢١٨) شرط ابن هشام زيادتها وحدها لا مع اسمها وهو متابع للمبرد فى هذا .

(٢١٩) الكتاب ٢/٧٥٣ ذهب سيبويه الى زيادة كان فى البيت المتقدم بين الصفة والموصوفة ولا يمنع من زيادتها اتصالها باسمها قياسا على الغاء ظننت وهذا أولى .

مسندة متأخرة ومتوسطة ، فان قيل : الواو اسمها ولنا خبرها والتقدير : وجيران لكرام كانوا لنا فلا زيادة ، قيل : عدم جواز تقديم الخبر فى الأصل مع كون لنا خبرا مقدما ، وقيل : انها ناقصة والضمير اسمها ولنا خبرها ، وقيل : انها تامة والضمير فاعلها وعلى اهمالها قيل : الأصل هم لنا ثم قدم الخبر ووصل الضمير وكان الزائدة اصلاحا للفظ لئلا يقع الضمير المرفوع المنفصل بجانب الفعل ، وقيل : الضمير توكيد للمستتر فى لنا على أن لنا صفة لجيران ثم وصل بما ذكر ، وهذا الأخير أولى (٢٢٠) .

معنى زيادة كان :

مما تقدم يمكن استخلاص معانى كان الزائدة فهى غير عاملة فلا تحتاج الى معمول من فاعل أو مفعول أو اسم أو مبتدأ أو خبر أو غيرهما فلا عمل لها ، كما أنها ليست معمولة لغيرها ولا تتأثر صياغة التركيب بها ، كما أن الكلام مستغن عنها فلا ينقص معناه بحذفها وهى مجردة عن الحدث الذى يكون فى الفعل غير محتاجة الى فاعل ولا اسم ولا خبر ولا لشىء اخر مطلقا والذى يحتاج الى هذا هو الفعل وهو ما يكون فى كان التامة والناقصة .

هل تقاس زيادتها ؟

كان الزائدة تؤكد المضى ، أما عن الحكم على استعمالها زائدة بالقياس أو قصره على المسموع فقد ذهب بعضهم الى قياسية زيادتها فيما تقدم من مواضع ذكرتها ومنهم من قصر قياسية استعمالها فى

---

(٢٢٠) راجع فى هذا : التذييل والتكميل ٤٠٨/٢ ، والارتشاف ٩٦/٢ ، والضرائر لابن عصفور ٧٨ ، ٧٩ ، وشرح الكافية للرضى ٢٩٤/٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٤١٢/١ ، ٤١٣ ، وحاشية يس ١٩١/١ .

التعجب دون غيره(٢٢١) . قال ابن مالك(٢٢٢) :

وقد تزاد فى حشـــوكما كان أصبح علم من تقدما

الزيادة وأثرها فى الأسلوب :

الزائد فيه معنى التوكيد فلا يخرج بقوة دلالة الكلام بها عن أن تكون زائدة ، لأن دلالة الكلام المؤكد أقوى من دلالة غير المؤكد (٢٢٣).

وقد نسب ابن يعيش (٢٢٤) « ت ٦٤٣ » الى بعض النحاة أنهم أنكروا وقوع حروف الزيادة لغير معـنى ، لأن ذلك يكـون كالعبث والتنزيل منزه عنه ، وقد رد بوجوده فى التنزيل أكثر مما يحصى وفى كلام العرب ولم ينكر وقوع الزائد سوى ابن درستويه(٢٢٥) .

وقد تحدث سيبويه (٢٢٦) عن الزيادة فذكر زيادة الحرف وأثرها فى الكلام وتعرض لشتى الحروف التى تأتى زائدة مثل : الكاف والباء ومن وما ولا وان وغير ذلك وتحدث عن الزيادة فى القرآن الكريم وأنها جىء بها للتأكيد فقال (٢٢٧) : « وأما قوله ـ عز وجل ـ (٢٢٨) « فبما نقضهم ميثاقهم » فانما جاء لأنه ليس لـ « ما » معنى سوى ما كان قبل أن الا لتوكيد ، فمن ثم جاز ذلك ، اذ لم ترد به أكثر من هذا » .

---

(٢٢١) النحو الوافى ١/١٥٩ / ٣ : ١٠٨ .

(٢٢٢) الألفية ص ١٩ .

(٢٢٣) الايضاح شرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٢٩ .

(٢٢٤) شرح المفصل ٧/١٥٠ .

(٢٢٥) حروف المعانى الزائدة تأليف د. عباس محمد السامرائى ص د نقلا عن الفهرست لابن النديم ص ٩٤ .

(٢٢٦) الكتاب ١/٤٠٨ .

(٢٢٧) الكتاب ١/١٨٠ ، ١٨١ .

(٢٢٨) النساء ١٥٥ ، ١٣ المائدة .

وفى حديثه عن زيادة كان ذكر مواضع زيادتها : بين ما وأفعل(٢٢٩) التعجب وبين الصفة والموصوف (٢٣٠) وبين خبر ان واسمها (٢٣١)٠

وقد صنف الرضى(٢٣٢) « ت ٦٨٤هـ » الزيادة فجعلها ذات شقين ، معنوية وفائدتها تأكيد المعنى ، ولفظية قال عنها : هى تزيين اللفظ وكونه بزيادتها أفصح أو كون الكلام بسببها مهيأ لاستقامة وزن شعر ، أو لحسن السجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معا والا لعدت عبثا ولا يجوز فى كلام الفصحاء ولا سيما كلام البارى تعالى وأنبيائه وأئمته عليهم السلام،وقد تجتمع الزيادتان فى حرف وقد تنفرد احداهما عن الأخرى٠

أما ابن يعيش (٢٣٣) فقد تحدث عن الزيادة فتعرض لزيادة كان فى باب بين ما وفعل التعجب وبين أن معنى زيادتها الغاؤها وارادة معناها وهو الدلالة على الزمان فاذا قلت : ما كان أحسن زيدا ، اذا أريد أن الحسن كان فيما مضى وما مبتدأ وأحسن زيدا الخبر وكان ملغاة عن العمل مفيدة للزمان الماضى كما تقول : من كان ضرب زيدا يريد : من ضرب زيدا ، وأنها وان ألغيت من الاعراب الا أن معناها باق فهى نظيرة ظننت اذا ألغيت يبطل عملها ومعنى الظن باق فالزيادة على ضربين ، الأول : زيادة مبطلة عن العمل مع بقاء المعنى — كزيادة كان — والثانى : زيادة لا يراد بها أكثر من التأكيد فى المعنى وان العمل

---

(٢٢٩) الكتاب ١/٧٣ ٠

(٢٣٠) الكتاب ٢/١٥٣ ٠

(٢٣١) الكتاب ٢/١٥٣ ٠

(٢٣٢) شرح الكافية ٢/٣٨٤ ٠

(٢٣٣) شرح المفصل ٧/١٥٠ ٠

باقيا نحو ما جاءنى من أحد والمراد : ما جاءنى أحد ، ونحو : بحسبك زيد المراد : حسبك زيد (٢٣٤) .

تسمية الزائد :

البصريون (٢٣٥) يقولون : الزيادة والالغاء والتأكيد والكوفيون يقولون : الصلة والحشو فالذين يسمونه صلة لكونه يتوصل به الى نيل غرض صحيح لتحسين الكلام وتزيينه والذين يسمونه لغوا لالغائه وعدم اعتباره فى حصول الفائدة .

الزائد فى القرآن الكريم :

مما تقدم يمكن ادراك مفهوم الزيادة وغرضها فى الكلام وليس هناك خلاف يذكر فى وقوع الزائد فى القرآن الكريم ولكن الأفضل أن نسميه فى القرآن صلة ومؤكدا ونتحاشى تسميته لغوا أو حشوا لننزه القرآن الكريم عن ذلك .

ووقوع الزائد فى القرآن لا ينتقص من قدره وسموه فهو النازل بلسان عربى مبين وكونه عربيا يجوز فيه ما يجوز فى الكلام العربى وهذا جار فى أبواب أخرى وألوان من التعابير متنوعة .

مما جاء فى القرآن من كان الزائدة :

١ ــ قال تعالى (٢٣٦) « قال وما علمى بما كانوا يعملون » قال

---

(٢٣٤) ينظر أيضا : أثر النحاة فى البحث البلاغى تأليف أ.د. عبد القادر حسين ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٢٣٥) شرح المفصل ١٢٨/٨ وبحوث فى النحو واللغة والتصريف تأليف أ.د. على أحمد طلب ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٢٣٦) من الآية ١١٢ الشعراء .

القرطبى (٢٣٧) : كان زائدة والمعنى : وما علمى بما يعملون أي لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان ٠

ما جاء مما يحتمل الزيادة والنقص :

١ ــ قال تعالى (٢٣٨) : « وما كان أكثرهم مؤمنين » يجوز فى « كان » أن تكون ناقصة و « أكثرهم مؤمنين » اسمها وخبرها أى : سبق ذلك فى علم الله ، ونقل عن سيبويه أن كان وصلة والمعنى : وما كان أكثرهم مؤمنين فالمراد الاخبار عن حالهم الواقع فى علم الله (٢٣٩)٠

٢ ــ قال تعالى (٢٤٠) : « انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون » يجوز فى « يستكبرون » أن يكون فى موضع نصب على أنه خبر كان على أن كان ناقصة وكان واسمها وخبرها فى موضع رفع خبر ان ، كما يجوز أن يكون « يستكبرون » فى موضع رفع على أنه خبر ان وكان ملغاة (٢٤١) ٠

ما جاء مما تحتمله من الأوجه الثلاثة :

١ ــ قال تعالى (٢٤٢) : « كيف نكلم من كان فى المهد صبيا » فى

---

(٢٣٧) الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٢٠ ٠

(٢٣٨) من الآيات : ٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ الشعراء ٠

(٢٣٩) ينظر : معانى القرآن للزجاج ٤/٨٤ ، وروح المعانى ١٩/٦٢ ، ٦٣ ، وحاشية الجمل ٣/٢٧٤ ٠

(٢٤٠) الآية ٣٥ الصافات ٠

(٢٤١) ينظر : اعراب النحاس ٢/٧٤٦ ، والبيان لابن الأنبارى ٢/٣٠٤ ، وروح المعانى ٢٣/٨٣ ٠

(٢٤٢) من الآية ٢٩ مريم ٠

كان أوجه ، الأول : أنها زائدة وهو قول أبى عبيدة (٢٤٣) : أى : كيف نكلم من فى المهد و « صبيا » حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة وهى حال مؤكدة والعامل فيها الاستقرار •

ورده ابن الأنبارى (٢٤٤) بأنها لو كانت زائدة لما نصبت الخبر، وهذه قد نصبت « صبيا » ورده أبو حيان (٢٤٥) وغيره (٢٤٦) بأن نصبه على الحال لا الخبر •

الثانى : قاله النحاس (٢٤٧) وغيره (٢٤٨) : أنها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير : كيف نكلم من وجد صبيا ، وصبيا حال من الضمير فى كان • الثالث : أنها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وهو رأى الطبرى (٢٤٩) وابن الأنبارى (٢٥٠) وصبيا خبرها ، الرابع : أنها على بابها ناقصة (٢٥١) دالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من غير تعرض لانقطاع كقوله تعالى (٢٥٢) : « وكان الله غفورا رحيما » فاسمها مستتر تقديره : هو وصبيا خبرها•

---

(٢٤٣) مجاز القرآن ٢/٧ ، ٨ •
(٢٤٤) البحر ٦/٨٧ •
(٢٤٥) المصدر السابق •
(٢٤٦) التبيان ٢/٨٢٣ •
(٢٤٧) اعراب القرآن ٢/٣١٣ •
(٢٤٨) البحر ٦/٨٧ •
(٢٤٩) جامع البيان ١٦/٦٠ •
(٢٥٠) البيان ٢/١٢٤ •
(٢٥١) قاله مكى بن أبى طالب • المشكل ٢/٥٦ •
(٢٥٢) من الآيات : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٢ النساء و ٧٠ الفرقان و ٥٠، ٥٩ ، ٧٣ الأحزاب و ١٤ الفتح •

ورده ابن الأنبارى (٢٥٣) فقال : لا يجوز كونها ناقصة ، لأنه لا اختصاص لعيسى فى ذلك ، لأنه ما من أحد الا وكان صبيا فى المهد يوما من الأيام وانما تعجبوا من كلام من وجد وصار فى حال الصبى فى المهد (٢٥٤) .

٢ ــ قال تعالى (٢٥٥) : « فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم» تحتمل كان الأوجه الثلاثة : النقصان والتمام والزيادة(٢٥٦):

الوجه الأول : أن تكون ناقصة فـ « عاقبة » اسمها ، وفى الخبر وجهان (٢٥٧) .

الأول : أن الخبر كيف و « أنا دمرناهم » ان كسرت ان ــ وهى قراءة الكوفيين (٢٥٨) ــ كان مستأنفا مفسرا لمعنى الكلام ، وان فتحت ــ وهى قراءة الباقين ــ ففيه أوجه ، الأول : أن يكون بدلا من العاقبة، والثانى : أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أى هى أنا دمرناهم ، والثالث: أن يكون بدلا من كيف عند بعضهم ، والرابع : هو فى موضع نصب أى بأنا أو لأنا .

الوجه الثانى ــ من وجهى خبر كان الناقصة ــ أن يكون « أنا دمرناهم » هو الخبر ، اذا فتحت « أنا » واذا كسرت لم يجز ، لأنه

---

(٢٥٣) البيان ٢/٢٣٥ .

(٢٥٤) ينظر : المقتضب ٤/١١٧ ، ١١٨ ، وابن يعيش ٧/١٠٠ ، وشرح الرضى ٢/٢٧٣ ، وروح المعانى ١٦/٨٩ .

(٢٥٥) من الآية ٥١ النمل .

(٢٥٦) المغنى ٧٢٦ .

(٢٥٧) التبيان ٢/١٠١٠ ، ١٠١١ .

(٢٥٨) الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٦٣ .

ليس فى الجملة ضمير يعود على عاقبة وكيف . على هذا — حال والعامل فيها كان ، أو ما يدل عليه الخبر .

الوجه الثانى — من وجوه كان — : أن تكون تامة بمعنى وقع فـ « عاقبة » مرفوع على أنه فاعل ولا تفتقر الى خبر وكيف فى موضع نصب حال وتقدير الكلام انظر على أى حال وقع أمر عاقبة مكرهم و « انا دمرناهم » — بالكسر — مستأنف وبالفتح على ما تقدم الا فى كونها خبرا .

الوجه الثالث — من وجوه كان — : أن تكون زائدة (٢٥٩) فـ « عاقبة » مبتدأ و « كيف » خبرا مقدما (٢٦٠) .

٣ — قال تعالى (٢٦١) : « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا » (٢٦٢) .

تحتمل كان النقصان والتمام والزيادة ، فعلى النقصان فـ « أن يكلمه الله » فى موضع رفع ، لأنه اسم كان و « لبشر » خبرها و « الا وحيا » منصوب على المصدر فى موضع الحال من اسم الله و « من » متعلقة بمقدر تقديره : إلا موحيا أو مكلما من وراء حجاب و « أن يرسل » قرأ نافع برفع (٢٦٣) « يرسل » واسكان الياء فى « يوحى » والباقون بنصب « يرسل » و « يوحى » فمن نصب فمعطوف على

---

(٢٥٩) المغنى ٧٢٦ .

(٢٦٠) ينظر : معانى الفراء ٢/٢٩٦ ، واعراب النحاس ٣/٥٢٨ ، والبيان ٢/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ومعانى القرآن للزجاج ٤/١٢٤ ، ١٢٥ والمشكل ٢/١٥١ ، ١٥٢ والبحر ٧/٨٤ ، وروح المعانى ١٩/٣١٤ .

(٢٦١) من الآية ٥١ الشورى .

(٢٦٢) المغنى ص ٧٢٦ .

(٢٦٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٥٣ ، والتبيان ٢/١١٣٦ .

موضع « وحيا » ، أى : يبعث اليه ملكا ، قيل : فى موضع جر أى :بأن يرسل ، وقيل : فى موضع نصب على الحال ، ولا يجوز أن يكون معطوفا على « أن يكلمه » لأنه يصير معناه : ما كان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل اليه رسولا •

ورد بأنه فاسد (٢٦٤) ، لأن عطفه على « أن يكلم » الموجودة يدخله فى صلة أن و « الا وحيا » يفصل بين بعض الصلة وبعض لكونه منقطعا ، ومن رفع « يرسل » استأنف ، وقيل : « من » متعلقة بـ « يكلمه » ، لأنه ظرف والظرف لا يتسع فيه•قال ابن هشام(٢٦٥): وعلى التمام والزيادة فالتفريغ فى الأحوال المقدرة فى الضمير المستتر فى « لبشر » (٢٦٦) •

قال تعالى (٢٦٧) : « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب » يجوز فى كان النقصان والتمام والزيادة — وهو أضعفها — فعلى نقصانها فان حرف توكيد فى « فى ذلك » خبر ان مقدما و « لذكرى » اللام مزحلقة للتأكيد وذكرى اسم ان و « لمن » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لـ « ذكرى » ، وجملة كان صلة و « له » خبر كان المقدم و«قلب» اسمها المؤخر ، وعلى تمامها فالظرف متعلق بها ، وعلى زيادتها فالظرف متعلق باستقرار محذوف ومنصوب على النقصان الا اذا قدرت الناقصة ثانية فالاستقرار مرفوع لأنه خبر المبتدأ • ورد ابن عصفور (٢٦٨) زيادتها ، لأن بابه الشعر •

---

(٢٦٤) التبيان ٢/١٢٣٦ ، ١١٣٧ •

(٢٦٥) المغنى ص ٧٢٧ •

(٢٦٦) ينظر : الكتاب ٣/٤٩ ، والمقتضب ٢/٣٣ ، واعراب النحاس ٣/٧١ — ٧٤ ، والبيان ٢/٣٥ ، ومعانى القرآن للزجاج ٤/٤٠٣ ، وروح المعانى ٢٥/٥٤ — ٥٨ •

(٢٦٧) من الآية ٣٧ ق •

(٢٦٨) المغنى ٧٢٦ •

قال تعالى(٢٦٩) : «تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر» جوز فى كان النقصان وانتمام (٢٧٠) والزيادة فعلى النقصان فاسمها ضمير وكفر هو الخبر وفى ذلك دليل على وقوع الماضى بغير قد خبرا لكان وهو مذهب البصريين (٢٧١) وغيرهم يرى أنه لابد من كان ظاهرة أو مقدرة، وعلى تمامها ففاعلها ضمير ؛ وعلى زيادتها فالتقدير : لمن كفروا(٢٧٢)• وقال الآلوسى (٢٧٣) : وجوز فى كان أن تكون زائدة كأنه قيل : جزاء لمن كفر ولم يؤمن •

قال تعالى (٢٧٤) : « فكيف كان عذابى ونذر » تحتمل كان أن تكون الناقصة و « عذابى » اسمها وكيف خبرها ؛ وتحتمل أن تكون تامة بمعنى حدث ووقع ، فـ « عذابى » فاعلها ولا خبر لها وكيف منصوب اما على الحال واما على الظرف والاستفهام — هنا — لا يراد به حقيقته بل المعنى التذكير بما حل بهم (٢٧٥) •

و « نذر » عطف على « عذابى » ، وهو مصدر بمعنى الانذار وقد يكون جمع نذير كرغيف ورغف ، ويجوز أن تكون زائدة • قال ابن هشام (٢٧٦) : « يحتمل فى كان الأوجه الثلاثة الا أن الناقصة لا تكون ثانية ، لأجل استفهام ، ولتقدم الخبر وكيف حال على التمام وخبر على النقصان وخبر للمبتدأ على الزيادة »(٢٧٧) •

تم بعـــون الله

---

(٢٦٩) الآية ١٤ القمـــر •

(٢٧٠) ينظر : اعراب النحاس ٣/٢٨٦ ، والبحر ٨/١٧٨ •

(٢٧١) البحر ٨/١٧٨ • (٢٧٢) المصـــدر السابق •

(٢٧٣) روح المعانى ٢٧/٨٣ •

(٢٧٤) الآيات : ١٦ ، ٢١ ، ٣٠ القمر •

(٢٧٥) البحـــر ٨/١٧٨ •

(٢٧٦) المغنى ٧٢٦ •

(٢٧٧) ينظـر : المشـكل ٢/٣٣٧ ، والبيـان ٢/٢٠٤ ، وحاشـية الجمـــل ٤/٢٤٤ •

أهم مراجع البحث

١ ـ أثر النحاة في البحث البلاغي تأليف د/ عبد القادر حسين ط دار نهضة مصر بالقاهرة .

٢ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ت د/ مصطفى النحاس ط الخانجي .

٣ ـ الأزهية في علم الحروف للهروي ت / عبد المعين الملوحي ط مجمع اللغة العربية بدمشق .

٤ ـ الأشباه والنظائر ت / طه عبد الرءوف ط الكليات الأزهرية .

٥ ـ الأصول في النحو لابن السراج ت د/ عبد الحسين الفتلي ط مؤسسة الرسالة بيروت .

٦ ـ اعراب القرآن للنحاس ت / زهير عامر زاهد ط مطبعة العاني ببغداد ١٣٨٣هـ/١٩٧٣م .

٧ ـ الأفعال لابن القطاع ط عالم الكتب (١) .

٨ ـ أمالي ابن الحاجب ت / هادي حسن ط (١) ١٤٠٥هـ / عالم الكتب مكتبة النهضة العربية .

٩ ـ أمالي ابن الشجري ط حيدر أباد الدكور بالهند ١٣٤٩هـ .

١٠ ـ الانصاف في مسائل الخلاف لابن هشام ت / محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة التجارية .

١١ ـ أوضح المسالك لابن هشام ت / محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الفكر .

١٢ ـ الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ت د / موسى بناي العاني ببغداد .

١٣ ـ البحر المحيط لأبي حيان ط دار الفكر بيروت .

١٤ ـ بحوث في اللغة والتصريف ت د / علي أحمد طلب/مطبعة الأمانة .

١٥ ـ البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ت / عياد بن عبد الشبيتى ط دار الغرب الاسلامى .

١٦ ـ البيان فى غريب اعراب القرآن لابن الأنبارى ت د/طه عبدالحميد ط المؤسسة المصرية للتأليف .

١٧ ـ التبصرة والتذكرة للصيمرى ت د / فتحى أحمد مصطفى ط دار الفكر بدمشق .

١٨ التبيان فى اعراب القرآن للعكبرى ت / على محمد البجاوى ط عيسى الحلبى .

١٩ ـ التذييل والتكميل لأبى حيان ج ٢ ت د / السيد تقى الدين (رسالة) اللغة العربية بالقاهرة برقم ٢٢٢٤ /٢٢٢٦ .

٢٠ ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت / محمد كامل بركات / ط دار الكتاب العربى للطباعة بالقاهرة .

٢١ ـ التوطئة لأبى على الشلوبين ت / يوسف المطوع ط دار التراث .

٢٢ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ط دار الكتب المصرية ١٩٣٥م .

٢٣ ـ حاشية الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام ط عيسى الحلبى .

٢٤ ـ حاشية الجمل على الجلالين ط عيسى الحلبى .

٢٥ ـ حاشية يس على التصريح ط عيسى الحلبى .

٢٦ ـ حجة القراءات لابن زنجلة ت / سعيد الأفغانى ط مؤسسة الرسالة .

٢٧ ـ حروف المعانى الزائدة ت د / عباس السامرائى جامعة بغداد .

٢٨ ـ خزانة الأدب للبغدادى ت / عبد السلام هارون ط الخانجى .

٢٩ ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ت الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط السعادة .

٣٠ ـ الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ج ٣

ت د / ماهر عبد الغنى كريم رسالة (مقدمة للغة العربية بالقاهرة (مكتبتى) ٠

٣١ ـ الدرر اللوامع للشنقيطى ط دار المعرفة بيروت ٠

٣٢ ـ ديوان الأخطل ت الأب انطوان الصالحانى / بيروت ١٨٩١م ٠

٣٣ ـ ديوان حسان بن ثابت ت د / سيد حنفى ط دار المعارف ٠

٣٤ ـ ديوان ذى الرمة ط مكتبة كلية كمبريدج ١٣٣٧هـ /١٩١٩م ٠

٣٥ ـ روح المعانى للآلوسى ط المطابع الأميرية بمصر ٠

٣٦ ـ شرح الأشمونى على الألفية ط الحلبى ٠

٣٧ ـ شرح الألفية لابن عقيل ت / الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / دار القلم بيروت ٠

٣٨ ـ شرح الألفية لابن الناظم ت د / عبد الحميد السيد/دار الجيل ٠

٣٩ ـ شرح التسهيل لابن مالك ت د/ محمد على ابراهيم (رسالة) كلية اللغة العربية بأسيوط برقم ٢٠٠ ٠

٤٠ ـ شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ط عيسى الحلبى

٤١ ـ شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ت د/ صاحب أبو جناح ط مؤسسة دار الكتب / الموصل بغداد ٠

٤٢ ـ شرح الكافية للرضى ط دار الكتب العلمية بيروت ٠

٤٣ ـ شرح الكافية الشافية لابن مالك ت د / عبد المنعم هريدى ط المأمون للتيراث ٠

٤٤ ـ شرح المفصل لابن يعيش ط المطبعة المنيرية ٠

٤٥ ـ طبقات الشعر لابن عصفور ت / السيد ابراهيم / دار الأندلس بيروت ٠

٤٦ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة / دار الكتب المصرية ١٩٣٠م ٠

٤٧ ـ الفهرست لابن النديم دار المعرفة للطباعة والنشر ٠

٤٨ ـ كاشف الخصاصة لابن الجزرى ت د / مصطفى النحاس/مطبعة السعادة بمصر ٠

٤٩ ـ الكامل فى اللغة والأدب للمبرد ت / محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ط دار نهضة مصر ٠

٥٠ ـ كتاب السبعة لابن مجاهد ت د/ شوقى ضيف ط دار المعارف ٠

٥١ ـ الكتاب لسيبويه ت / عبد السلام هارون / ط الهيئة المصرية للكتاب ٠

٥٢ ـ كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكى ت / محيى الدين رمضان مطبوعات مجمع دمشق ٠

٥٣ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشرى / مطبعة الاستقامة القاهرة ٠

٥٤ ـ لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف ٠

٥٥ ـ اللمع فى العربية لابن جنى ت / حسن محمد شرف ط عالم الكتب ٠

٥٦ ـ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والافصاح عنها لابن جنى ت / على النجدى / ط لجنة احياء التراث ٠

٥٧ ـ المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات للفارسى ت / صلاح الدين عبد الله السيكاوى ٠

٥٨ ـ المساعد شرح تسهيل الفوائد لابن عقيل ت د / محمد كامل ط دار الفكر دمشق ٠

٥٩ ـ المصون لأبى هلال العسكرى ت / عبد السلام هارون ط دار المطبوعات بدمشق ٠

٦٠ ـ معانى القرآن للأخفش ت د/ فائز فارس / دار البشير والأمل بالكويت ٠

٦١ ـ معانى القرآن واعرابه للزجاج ت / عبد الجليل شلبى ط بيروت ٠

٦٢ ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ت / مازن المبـــارك وزميليه ط دار الفكر بيروت ٠

٦٣ ـ المقاصد النحوية فى شرح شواهد الألفية للعينى بهامش الخزانة ط بولاق ٠

٦٤ ـ المقتضب للمبرد ت / الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط لجنة احيـــاء التراث ٠

٦٥ ـ الملخص لابن أبى الربيع ت د/ على بن ســلطان الحكمى ط (١) دار الغرب الاســـلامى ٠

٦٦ ـ النحو الوافى ت عباس حسن ط دار المعارف (٦) ٠

٦٧ ـ همع الهوامع للسيوطى / ط دار المعرفة بيروت ٠